قافلة الزيت

جمادى الثانية ١٣٨٦
سبتمبر - اكتوبر ١٩٦٦



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

	الصفحة
القافلة تسير — الوقت المظلوم	١
المراسلات الأدبية وقيمتها التاريخية والفكرية	٢
الزورق الحائر — قصيدة	٤
محطة التلغراف في جدة	٥
مذهبي في النقد	٩
حافظ ابراهيم بين دموعه وابتساماته	١١
عرائس البحر	١٣
الواقعية في القصة العربية الحديثة	١٥
من تراث العرب	١٦
أعمال التكرير والشحن في أرامكو	١٧
ما هي مشكلتك ؟	٢١
طرائف	٢٢
عناصر الابداع في الأدب	٢٣
الفنون التصويرية عبر التاريخ الأردني	٢٥
الشعر العربي الأصيل	٢٩
من الحركات الحربية المشهورة .. خالد بن الوليد يقطع البيد	٣١
حاول أن تجيب	٣٣
الحصار — قصيدة	٣٤
النثر الفني في القرن الرابع — كتاب الشهر —	٣٥
حديقة الحيوان في الرياض	٣٧
الحركة الأدبية في العالم العربي	٤٢
نفس سامية — قصة	٤٣
الطريق الى السعادة	٤٥
واجب الام نحو طفلها — ركن المنزل	٤٧
الصفحة الضاحكة	٤٩

صورة الغلاف

وحدة المزج في رأس تنورة تتوسط عددا من الخزانات وخطوط الأنابيب المؤدية الى الفرضة البحرية .



تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

القافلة تسير

الوقت المظلوم !

نحن نظلم الوقت في أكثر المناسبات فننحي عليه باللائمة ونصب عليه جام غضبنا لسبب أو لدون سبب . فاذا قصّر أحدنا في انجاز عمله اعتذر قائلا بأن الوقت لم يسعفه أو انه لم يكن لديه الوقت الكافي للقيام بما تتطلبه الظروف ، واذا فشل لعن الزمن الذي أوصله الى مثل هذه النتيجة . واذا أراد أحدنا أن يظهر سبب نجاح غيره من الناس وفشله هو يقول أن الوقت ساعد الغير وكان الى جانبهم أو انهم استغلوا أوقاتهم وقد كان لديهم ما يكفي منها .

ومن الواضح طبعا اننا باتخاذنا مثل هذه المواقف نجانب الحقيقة ارضاء لأنفسنا وتهربا من مواجهة الواقع . فمن منا لا يضيع الدقائق الطويلة في الصباح عند قيامه من الفراش واثناء استعداده للخروج أو بين مواعيد لا تسير بدقة ، ومن منا لا يقضي بعض الوقت في مناقشات وأحاديث لا طائل تحتها ولا يزهق الدقائق باحتساء المزيد من القهوة أو باجراء محادثات طويلة على الهاتف .

في مثل هذه الأمور البسيطة يضيع أحدنا جزءا لا يستهان به من وقته وبالتالي من عمره ، فلا يبقى لديه ما يكفي من الوقت للقيام بالأعمال المتأخرة ، أو بالمزيد من الأعمال التي يعتمد عليها مدى نجاحه في حياته . وهذا ينطبق على أي انسان ، أأديبا كان أم مخترعا ، أتاجرا كان أم صناعيا ، أموظفا كان أم طبيبا .. والى ما هنالك من ضروب الأعمال .

ولعل الوقت هو أثمن ثروة يرثها المرء عندما يفتح عينيه ليستقبل نور الحياة . وبتنظيم أوقاتنا واستغلالها بالشكل الصحيح نستطيع أن نصل الى منجزات لا يمكن الوصول اليها بطريقة أخرى . وبالوقت نستطيع أن نجمع المال ولكن كل أموال العالم لا تكفي لشراء ساعة من الزمن .. وتروى القصص الكثيرة اثباتا لهذه النظرية البديهية التي لا يختلف فيها اثنان .

ولا شك في أن الاتقان والدقة في العمل لا يمكن الوصول اليهما دون بذل الكثير من الوقت والأناة ، وقد جاءت بعض الأعمال الفنيّة الرائعة التي اقتضى اتمامها أشهرا وسنينا دليلا على هذا . وفي سير عظماء التاريخ ورجال الاعمال الناجحين أكثر من دليل على أن المرء لو شاء أن ينظم وقته ونجح في ذلك لأمكنه أن يجد فيه متسعا للقيام بمثل الأعمال التي جعلتهم يبرزون في مجتمعاتهم . ولعل تمكن هؤلاء الناس من الاستفادة من أوقاتهم على الوجه الأكمل كان من أهم أسباب تفوقهم .

ولا يفوت أحدنا أن يلاحظ ما لدينا في وقتنا هذا من وسائل لقتل الوقت ، فنحن نقتله أو نخنقه دون شفقة أو رحمة بمختلف الوسائل والطرق والظروف ، ثم نعود فنلومه ونعتب عليه . ولكننا اذا غيرنا موقفنا نحو الوقت وحاولنا أن نحييه ونعيشه ونتقذه من الهلاك الا نكون وكأننا قد أضفنا ساعات ثمينة الى أعمارنا وطاقات حيوية الى مجالات نجاحنا .. ونكون أكثر عدلا في موقفنا تجاه الوقت المظلوم ..

فؤاد الريس

قافلة الزيت

العدد السادس — المجلد الرابع عشر

تصدر شهريا عن: شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها: سيف الدين عاشور

المحرر المساعد: فؤاد الريس

العنوان: صندوق رقم ١٣٨٩ ، الظهران ، المملكة العربية السعودية

المراسلات الأدبية
وقيمتها التاريخية والفكرية

بقلم الاستاذ انور الجندي

« المراسلات الأدبية » ظاهرة طبيعية في الآداب العالمية ، فالأدباء – أصحاب القلم – هم أولى الناس بأن تكون بينهم مراسلات ذات طابع فني رفيع ، تتناول دقائق الأمور ، وسرائر الحياة ، وتكشف عن آرائهم في كل ما يتصل بهم من شؤون العاطفة والمجتمع والفكر .

وليس هناك شك في أن المراسلات الأدبية في نظر النقاد والباحثين هي أرقى في درجات الصدق من مختلف الفنون المتصلة بالتعبير الذاتي والافضاء . فهي أعلى درجة من الترجمة الذاتية ، وأدب المذكرات ، وأدب الرحلات ، وكلها ألوان تتيح للكاتب تصوير نفسه والافضاء عن عاطفته ومشاعره تجاه الأحداث الخاصة والعامة . ذلك أن التراجم الذاتية وأدب المذكرات انما تكتب تحت سلطان احساس يقظ واع لأنها ستذاع في الناس ، وستنشر في الصحف أو الكتب ، ومن هنا تتسم بالتحفظ ، وتبدو وقد أضفى عليها الكاتب شيئا قليلا أو كثيرا من التوابل التي قد تحجب جانبا من الحقيقة ، وقد يعفيها صاحبها أحيانا من تصوير رأيه الخالص حرا تجاه عاطفة معينة ، أو يضفي على صورة مشاعره لونا من التجمل أو المداراة ، مراعاة للظروف ، أو حفاظا على بعض سرائره من أن تكشف واضحة تجاه موقف ما أو انسان ما .

هذه النقائص في أدب الافضاء والتراجم والمذكرات الذاتية تختفي غالبا في أدب الرسائل ، التي تكتب في ظروف ومناسبات معينة ، وتتناول الأمور الدقيقة في صراحة يجد كاتبها في معالجتها مع صديق ألوف لديه راحة الافضاء . ومن هنا يكون مبلغ أهميتها لاحتوائها قدرا عاليا من الصدق والحرارة بعيدا عن كل تحفظ . ومن هنا تبدو أهميتها في نظر الباحثين ، وخطرها في مجال التاريخ كوسيلة للكشف عن الحقائق والدوافع والغايات ، أو تصوير ملامح الشخصية الانسانية والكشف عن أعماقها وجذورها .

غير أن هذا الجانب المميز لها هو في نفس الوقت الذي يجعلها موضع الاخفاء والضن بها عن النشر والاذاعة ، فما زلنا في العالم العربي خاصة والشرق عامة ، نولي قدرا كبيرا لمظهرية الانسان ومكانته في نظر الناس ونخشى أثر الدواخل المكشوفة وما يتصل بالمشاعر الانسانية من عاطفة حب أو بغض . وقد يحال بين هذه الرسائل وبين النشر ظنا بأن فيها ما يقلل من تقدير الناس . ومن هنا كانت صيحة بعض المفكرين من ضرورة حجب هذه الرسائل وحفظها دون اعلانها واذاعتها ابقاء على الصورة التي يتمتع بها الكثيرون والتي قد يصيبها التشوه والاضطراب بكشف الجوانب الضعيفة التي قد تصورها الرسائل الخاصة المتبادلة بين الأدباء .

وعندنا أن « المراسلات الأدبية » هي حق التاريخ ، وان الكشف عن سرائر الشخصيات المرموقة لا يقل من مكانتها العلمية والأدبية ، بل على العكس سيعطي اجابات عن كثير من الشبهات أو الجوانب الناقصة أو المضطربة ، بل ان كشف هذه الجوانب قد يعطي العذر لبعض التصرفات الغامضة .

نقول هذا ونحن نأخذ في حسابنا التقدير الكامل لمفهوم دراسة الشخصية الانسانية ، التي تقوم على أن الأديب ليس معصوما أساسا ، وليست له صفة القداسة ، وانه يخطيء ويصيب ، ويعلو ويسف ، وان له في حياته الخاصة ، شأن كل حي ، ما يتصل بالحب والبغض ، والمجاملة والاغضاء ، والمرض والنقص ، وما يعرض للناس جميعا . وانما يأتي الخطأ هنا من المبالغة في استعمال نصوص الرسائل في محاولة الغض من قدر أصحابها ، كالمحاولة التي استهدف بها بعض الكتاب الى تصوير أحد الأدباء ممن نشرت رسائلهم بأنه كان مريضا

دائما ، وكان كثير الشكوى من الضعف أو اضطراب الأعصاب ، وانه نتيجة لذلك يمكن أن يشجب أدبه كله ويوصف بأنه أدب ضعف . وليس هذا الحكم بصحيح على اطلاقه ، اذا قورن بما أصيب به أدباء عباقرة من مثل هذه الظواهر ، ومع ذلك فان آثارهم ما تزال قوية حية معدودة من التراث الانساني الرائع ، ولم ينقصها وصف أصحابها بالجنون أو العته من أن تنال تقدير الباحثين .

ولا شك أن أهم ما يتصل بهذا الأمر هو : من يملك هذه الرسائل ، كاتبها أو صاحبها ، فاذا قيل أن صاحب الرسائل هو من أرسلت اليه ، وانه منذ أن تلقى هذه الرسائل أصبحت ملكا له ، اذا قيل هذا ، فانه يتبادر للذهن الأسئلة التالية : « هل من حق المرسل اليه أن يتصرف فيها بالنشر والاذاعة ، وأن يستبقي منها ما يشاء ويذيع ما يشاء ؟ وهل كان في تقدير الأديب المرسل أن رسائله ستكون يوما — ولو بعد وفاته — حقا مباحا للناس جميعا ، وقد كان في تقديره انه انما يفضي بخواطره أو سرائره أو مذخوره الى رجل واحد يثق فيه ويحبه ويأتمنه حتى يفضي اليه ؟ وهل يكون من حق صاحب الرسائل أن يذيع منها ما من شأنه أن يغير الصورة العامة للأديب ، أو يكشف جانبا قد تحاماه صاحبه وحرص على ستره ؟ »

وهنا أعتقد انه يمكن الاتفاق على عرف أدبي يهدف الى ان يباح للنشر كل ما يتصل بالفكر والتاريخ ، وما قد يصحح خطأ أو يضيء موقفا أو يقيم أمرا من أمور الحق أو الخير ، أو يكشف ما من شأنه أن يرد عادية ، أو تحريفا للتاريخ ، أو ما ينصف مظلوما . أما ما يتصل بالشمائل الذاتية فان هذا أمر يقع عليه التحفظ . فاذا كان صاحبه يحجبه عن الناس ، فعلى مالك الرسائل أن يحقق أمانته في ذلك . أما ما يلحق ضررا أدبيا أو ماديا أو يقع تحت طائلة القانون فذلك مشجوب أساسا .

وعندنا أن الأمر لن يصل الى هذا الحد من الخطر ، فقد نشرت رسائل عمر كامل لأمين الريحاني ، ومصطفى صادق الرافعي ، ورشيد رضا ، وشكيب أرسلان ولم تكشف هذه الرسائل عن أمر تحرج أصحابه في اعلانه ، ولم تكشف عن دخيلة خفية أو سريرة محجوبة ، وانما جاءت هذه الرسائل معمقة لمفاهيمنا الأساسية عن هذه الشخصيات ، كما أعطت مزيدا من التفاصيل والحقائق لكثير من القضايا الأدبية والسياسية وجلت عديدا من الجوانب الغامضة وصححت كثيرا من الأخطاء . وليس من شك في أن المراسلات الأدبية عندما يتاح لها أن تعلن وتذاع فانها ستقدم نتائج هامة في المجالين التاريخي والفكري على السواء . فمن الناحية التاريخية تستطيع أن تصحح كثيرا من المواقف والمواقع والأخطاء التقليدية التي تنساق أحيانا على أقلام الكتاب ، وقد جاءت رسائل الريحاني والرافعي وشكيب أرسلان ورشيد رضا فأصبحت جزءا من مراجع التاريخ والدراسة الأدبية . فما أعتقد أن باحثا يستطيع أن يتجاوزها وهو يدرس تاريخ الأمة العربية أو الأدب العربي المعاصر .

أما الأثر الفكري ، فان المراسلات الأدبية تكشف عن سرائر النفس ، نفس كاتبها ونفوس الآخرين ، وتعطي دقائق اتجاهات الكاتب ومواجهته الطبيعية للأحداث والمواقف ، ونظرته الباطنة للأمور ، وتكشف عن الخلفية التاريخية لمختلف المعارك والقضايا المثارة ، متخطية بذلك حجاب التأنق والمجاملة والتحفظ والتجمل الذي يبدو في نفس هذه المعارك وهي على المسرح . ذلك أن الكاتب حين يكتب الى صديقه ، انما يحس انه في عالم منفصل ، عالمهما وحدهما ، ومن هنا فهو يفضي بوجهة نظره في الأمور حرا طليقا ويكشف عن هواجسه وانطباعاته . أما اذا كتب للناس فانه يداري ويتحفظ ولا يكشف كل ما في نفسه من مشاعر ، ويود أن يبدو في نظر الناس شجاعا قويا ، بعيدا عن الاتهام بالتخاذل أو العنف ، بينما ربما كان عكس ذلك في حقيقته . ومن هنا تبدو أهمية « المراسلات الأدبية » في الكشف عن الجوانب النفسية الخفية ، والذاتية الغامضة ، ومن هنا كان دورها الخطير في تراجم الأعلام والباحثين . فانها قد تلقي أضواء مختلفة تماما عن أضواء الصورة التقليدية التي تبدو من خلال آثار الكاتب نفسه ، ومن هنا تبدو أهمية هذه الرسائل في الكشف عن شخصية كاتبها ، حين تسقط عنها حجب المجاملة والمجاورة ومراعاة الناس .

وقد عرف الأدب الغربي فضل هذا اللون من الانتاج الأدبي ، ولذلك عني به ، ولم يواجهه بمثل ما يواجه في أدبنا العربي من تحفظ ، كرغبة في حماية « الصورة » الظاهرة عن الكاتب من الاضطراب . ولذلك فان القدر الذي نشر حتى الآن من الرسائل الأدبية في أدبنا العربي كان قليلا جدا ، ولعل أجرأه رسائل جبران ومي ، من حيث انها تتناول العاطفة ، ورسائل أمين الريحاني من حيث تصويره لمشاعره في جرأة تجاه كل روابطه العقائدية والفكرية والاجتماعية ، وهي تكشف عن طابع الحرية والجرأة والانطلاق .

ولعل ما نشر من هذه الرسائل في الكتب أقل كثيرا مما نشر في الصحف والمجلات ، فان هناك عشرات من الرسائل قد حفظتها هذه الدوريات لكثير من الاعلام أمثال جمال الدين الافغاني ، ومحمد عبده ، وعبدالرحمن شكري ، وشكيب أرسلان ، وأحمد زكي باشا ، ومحمد علي الطاهر ، ورشيد رضا ، وعبد الوهاب عزام ، وكامل كيلاني وغيرهم ، وهذا كله قليل بالنسبة للرسائل التي تضمها مكتبات الأدباء والباحثين . والواقع أن المراسلات كانت فنا رفيعا في الزمن الماضي ، وقد أوشك هذا الفن أن ينقطع الآن لسهولة الاتصال التلفوني ولعامل السرعة وغيره . ولقد كان تقليدا لا معدى عنه في السنوات المتقدمة من هذا القرن ، أن يرسل الأديب الى الأديب في كل مناسبة ، اذا أهداه كتابا ، واذا قرأ له مقالا ، واذا وقع له حادث واذا سافر واذا عاد . وكانت هناك عادة « استهداء » الرسائل في مناسبات التأليف المختلفة . وقد حفلت بعض الكتب برسائل الأدباء الى صاحب الكتاب في تقريظه ، وما زالت تلك عادة الأدباء الرواد الى اليوم . وقد كانت هذه الرسائل أشبه بالخطب والمقالات ، وكانت تكتب على انها فن له أصوله ، وربما كتبت الرسائل المطولة بديلا عن الرسائل القصيرة رغبة في العجلة التي تحول دون تركيز الفكر . أما اليوم فان الحياة العاجلة الراكضة لم تعد تسمح بالفرصة لكتابة مثل هذه الرسائل . فمعظم الرسائل اليوم سريعة وجافة ، لا تصور المشاعر ، ولا تعين على كشف الجوانب الغامضة من الأحداث .

هذا مع التحفظ الكامل لجانب المجاملة الواضح في كثير مما يتصل بمضمون هذه الرسائل من ابداء الرأي وتقدير الآثار الأدبية مما قد لا يكون في الواقع رأيا للكاتب لو خلا من ظروف الاستهداء والمجاملة . ولا شك انه كان لغلبة فكرة اخفاء الرسائل الأدبية (في العالم العربي) ، وعدم اذاعتها بعد موت أصحابها أثره البالغ في ضياع تراث ضخم هام ، كان يكون بعيد الأثر لو أتيح له أن ينشر في تصحيح الجوانب التاريخية والأدبية والاجتماعية في حياة فكرنا واستكمال الناقص منها.

أما ظاهرة (المراسلات الأدبية) فمهما ضعفت مع توالي الأيام ، جريا مع روح العصر ، فانها لن تفقد أهميتها وستظل حية وقائمة ومستمرة كفن أصيل من فنون الأدب .



الزورق الحائر

للشاعر محمد علي قطب

تهادى مع الريح في سيره   الى من هواه يشق العباب
وقد مده الشوق في حبه   بفيض الهوى وربيع الشباب
يكاد يسابق من وجده   وطول الجفا النسمات العذاب
يقلبه أليم في كفه   رفيقا به مثل طيف السراب
وينضح في رقة وجنتيه   يلطف من وقدة الاكتئاب

* * *

وسار يطوف عبر الخضم   يوالي التقدم والانسياب
وقد لفه الصمت في برده   يحف به في سراه الضباب
فضل الطريق ولا منجد   يوجه دفته للصواب
يسير مع الريح في سيرها   كظمآن يهفو لمرأى السراب
تجور وتدفعه للمسير   وتُضرم فيه أليم العذاب

* * *

مضى يقطع اليم في حيرة   فلم يجده في سراه الغلاب
وحلق من فوقه كوكب   وضيء المحيا غضير الشباب
يشير وفي ثغره بسمة   تبدد ما ران من اكتئاب
ويلقي على الدرب في رقة   أشعته كالرحيق المذاب
تنير الطريق وتهدي الرفيق   وينشر أضواءه في الرحاب
يقود السفينة نحو النجاة   ويشفي غليل المنى والرغاب



محطة التلغراف في جدة

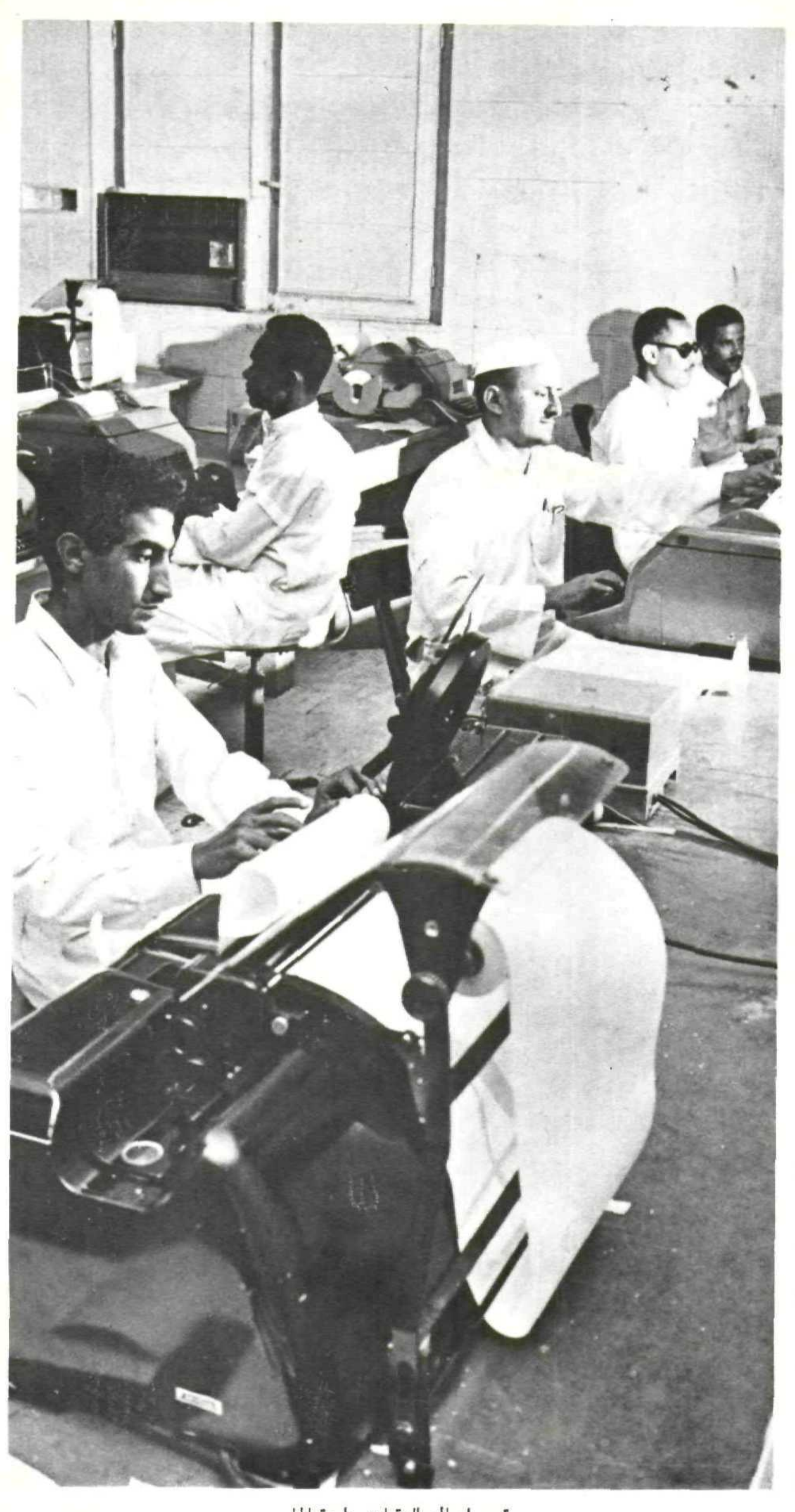
اعداد الاستاذ علي عبد الله الفرعاوي

حققت المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة ، تقدما سريعا وتطورا شاملا عم جميع النواحي والمجالات في البلاد .

ففي مجال التربية والتعليم افتتحت وزارة المعارف مئات المدارس والمعاهد الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدن والقرى .. فارتفعت نسبة التعليم ارتفاعا يبشر بمستقبل باسم قريب ، وباختفاء الأمية وتطور الكفاءات بين أفراد الشعب السعودي. وفي المجال الصحي سعت وزارة الصحة الى توفير الخدمات الطبية لسائر طبقات الشعب ، فأنشأت المستشفيات والمستوصفات والفرق الطبية المتنقلة . وفي مجال الرعاية الاجتماعية وفرت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية شتى وسائل العيش الكريمة للعامل والعاجز والمحتاج . وينطبق هذا الحديث على شتى مجالات الخدمة التي تسير بهذه البلاد قدما الى الأمام في سبيل نهضة قوية مستكملة العدة .

وفي مجال المواصلات ـ الذي نتحدث عن ناحية من نواحيه اليوم ـ سارت المملكة أشواطا بعيدة في تعبيد الطرق وسفلتتها . وتطوير الخدمات البريدية واللاسلكية من تلغراف وتلفون . اذ ربطت أجزاء المملكة بشبكة من الخطوط البريدية والهاتفية ثم بالعالم الخارجي أيضا .

وحديث اليوم نقصره على التطور الذي حدث في الخدمات البرقية .


قسم ارسال البرقيات واستقبالها .

تطور الخدمة

فقبل سنوات عديدة كان الاتصال بين المملكة وشتى دول العام الخارجي يسير بصعوبة بالغة ولم يكن سهلا على المرء أن يسمع صوت صديقه في أمريكا أو ألمانيا ، أو فرنسا – كما هي الحال الآن – كما لم تكن وسيلة ارسال البرقية متوفرة بشكلها الحالي الذي نراه اليوم .

كان الاتصال بين مدن المملكة يتم بطريقة بدائية جدا وبواسطة الاشارات اللاسلكية المعروفة بطريقة « مورس » في اللاسلكي . وفي عام ١٣٧٦هـ أنشأت وزارة المواصلات أول محطة تلغراف في المملكة ، وكانت في مدينة جدة ولم يكن في هذه المحطة الا ثلاث دوائر تلغراف تعمل بواسطة طريقة« مورس » المعروفة . ولم تكن هذه المحطة تستطيع أن تواجه ضغط العمل المتزايد يوما بعد يوم . ووجد المسؤولون في وزارة المواصلات أنه لا بد من تطوير هذه المحطة لتجاري التقدم في المملكة بشكل عام وحتى تتمكن من القيام بالخدمات اللازمة بالسرعة المطلوبة .

وحدث هذا التطور تدريجيا .. حتى وصل الى مرحلة يفتخر بها . ونستطيع أن نقول – دون تردد أو مبالغة – ان هذه المحطة أصبحت في عداد المحطات العالمية للاتصالات التلغرافية .

ماذا في المحطة ؟

في مبنى الادارة الفنية التابعة لوزارة المواصلات بجدة توجد المحطة اللاسلكية للتلغراف اللاسلكي.. ويتبع المحطة قسم خاص بصيانة الأجهزة والمبرقات الطابعة .. وقسم آخر لمراجعة البرقيات ، وقسم آخر يطلق عليه (الاسترن) ، ومهمته ترقيم البرقيات وارسالها الى المحطة .لتأخذ طريقها الى شتى دول العالم .

ومن حديث مع السيد حسن حمزة مدير المحطة اللاسلكية بجدة ، وأحد الرجال الأكفاء الذين خدموا هذا البلد في هذا المجال زهاء ربع

قرن ، علمت أن عدد المبرقات الطابعة في هذه المحطة قد وصل الى أكثر من ٣٠ آلة . وهي آلات جديدة ، ويعمل عليها ١٢٣ موظفا يتناوبون العمل عليها خلال ١٨ ساعة في اليوم .

وتتصل هذه المحطة مع الدول الخارجية الآتية : القاهرة في الجمهورية العربية المتحدة ، بيروت في لبنان ، ودمشق في سوريا ، وطنجة في المغرب ، وفرانكفورت في المانيا الغربية ، وكراتشي في الباكستان ، وروما في ايطاليا ، وأوساكا في اليابان .

كما تتصل داخليا بكل من أرامكو في الظهران ، وبالدمام في المنطقة الشرقية ، وبالرياض في المنطقة الوسطى ، وبالمدينة المنورة في المنطقة الشمالية ،وبمكة المكرمة في المنطقة الغربية ، وبالطائف . وهذه المراكز الداخلية تتصل بمحطة تلغراف جدة اللاسلكية وترسل اليها جميع البرقيات المرسلة من مدن وقرى تلك المناطق لترسلها محطة جدة الى شتى دول العالم الخارجي . .

أما برقيات الساحل فترسل وتستلم بطريقة المورس .

تطورات اخرى

وتتصل هذه المحطة بجميع المحطات المذكورة في شتى دول العالم بواسطة موجات لاسلكية معينة يتم ارسالها واستقبالها بواسطة محطتي الارسال والاستقبال .. وتتلاقى الموجتان في جهاز الترمنال (Terminal) حيث يتم توصيلها بمحطة التلغراف بواسطة قسم الترمنال .. أو كما يسمونه محطة النهاية ، وكلها موجودة في جدة .

ويقول السيد حسن حمزة ، مدير محطة التلغراف اللاسلكية أن متوسط ما ترسله وتستلمه المحطة

مهندس محطة التلغراف يقوم باصلاح احدى المبرقات الطابعة .



موظفان يقومان بفرز البرقيات وتوزيعها .

يوميا من البرقيات في الأيام العادية يزيد على ٨٠٠٠ برقية ، وقد يصل هذا العدد في المناسبات المتعددة الى أكثر من ٢٢٠٠٠ برقية يوميا . ومن هذه الأرقام ندرك مدى ضغط العمل ، وقدرة المحطة على مواجهة الضغط بما يوجد لديها من امكانات متعددة . وقبل مدة وجيزة استبدلت المبرقات الطابعة القديمة بآلات جديدة من أحدث طراز ، ويتبع هذه الآلات أجهزة صغيرة خاصة لتسجيل الكلمات المراد ارسالها على أشرطة خاصة .

وقد علمت أن تحسينات جديدة سوف تطرأ على المحطة كادخال أجهزة جديدة أخرى وتوسيع الأعمال .. وينتظر أن تفتتح محطات أخرى للاتصال بالسودان والعراق والأردن .



السيد حسن حمزة – مدير محطة التلغراف في جدة .

قسم الصيانة

ان مهمة هذا القسم تتعلق بصيانة المبرقات الطابعة ويشرف عليه السيد محمد فتّه ، وهو أحد المهندسين السعوديين الأكفاء ، وقد تلقى تدريبه في المانيا منذ سنوات عديدة . ويعمل في القسم نخبة من الشباب السعودي المؤهل تأهيلا فنيا ، وبعض المهندسين الأجانب .

وهذا القسم يعمل طيلة الـ ١٨ ساعة التي تعمل فيها المحطة اللاسلكية وهو مسؤول عن اصلاح أي عطل يصيب الآلات الطابعة أو الأجهزة الأخرى في المحطة . وهو مجهز بمختلف الآلات والأجهزة الدقيقة لصيانة المبرقات الطابعة والقيام باصلاح أي عطب في حينه .

قسم المراجعة

ومهمة قسم المراجعة استلام البرقيات الواردة ، وترقيمها ، والتأكد من استكمالها لجميع الاجراءات اللازمة ، ومن ثم تسليمها للمحطة اللاسلكية لارسالها ..

الشيء الذي أود أن أضيفه هنا هو أن جميع الموظفين السعوديين العاملين في المحطة اللاسلكية للتلغراف بجدة قد تلقوا تدريبا فنيا في مدرسة لاسلكية أسست لهذا الغرض في مكة المكرمة .



تصوير : سعيد الغامدي



بقلم الاستاذ علي ادهم

من الأقوال المأثورة عن الكاتب الفرنسي الكبير «أناتول فرانس» (Anatole France) قوله « ان الناقد المجيد هو الذي يروي مغامرات روحه بين الطرائف » ، ومن الأحداث المعروفة في تاريخ النقد الفرنسي ذلك الخلاف الطريف الذي ثار بين الناقد الفرنسي القدير العلامة « برينتيير » (Brunetiere) من ناحية والكاتبين الكبيرين « أناتول فرانس » و « جيل ليمتر » (Jules Lemaitre) ، وقد كان « برينتيير » ناقدا غزير العلم واسع الاطلاع ، صارما في احكامه ، آخذا بطرف من الثقافة العلمية حتى لقد حاول تطبيق مذهب النشوء والارتقاء على الأدب وطرائقه ، وان يخضعه للأساليب العلمية ، وكان يعتقد أن النقد لا قيمة له الا اذا كان نقدا موضوعيا ، وان الفرق بين الأعمال الأدبية الجيدة والأعمال الأدبية الرديئة يمكن تحديده بالموازنة المنطقية والمقاييس العلمية .

وقد رد عليه « أناتول فرانس » ناقضا مذهبه ، ومنكرا لوجود النقد الموضوعي مظهرا الشك في موازين النقد على الاطلاق ، واستحالة اخضاع النقد لطرائق العلم ، أما « جيل ليمتر » فقد رد على « برينتيير » في لهجة الاحترام الساخر قائلا « يبدو لي أن « المسيو برينتيير » لا يستطيع النظر في أي عمل أدبي صغر أو كبر ، جل أو هان ، الا اذا عرف علاقاته بأعمال أدبية أخرى تكون علاقاته المباشرة بها خلال الزمان والمكان ظاهرة له ، وهكذا على هذا النمط ، ففي أقل حكم له يصدره على الأعمال الأدبية والفنية ، فلسفة كاملة للتاريخ الأدبي ومذهب كامل من مذاهب فلسفة الجمال ، ونظرية مستوفاة من نظريات الأخلاق ، وهي موهبة رائعة !

فحينما يقرأ كتابا يمكن أن نقول انه يمضي مفكرا في جميع الكتب التي ألفت منذ بدء العالم ، وهو لا يلمس شيئا الا حاول ان يلحق بنوع من الأنواع ليكون ذلك الالحاق باقيا أبد الدهر ، واني لمعجب بجلالته شأن مثل هذا النقد ! ولكن انظر ماذا يكلفه ويقتضيه مثل هذا النقد ، وانه لشيء جد محزن ان لا نكون قادرين على أن نفتح كتابا دون ان نتذكر غيره من الكتب ، ودون أن نوازن بينه وبينها ! واصدار الأحكام على الدوام معناه الحرمان من المتعة ، ولذلك لا يخالجني العجب حينما أعلم أن المسيو « برينتيير » قد أصبح غير قادر على أن يقرأ ليجد في القراءة متاعا ، فهو يخشى أن يخدع ، بل ربما يخشى أن يقترف اثما ، أما نحن فلا نبالي اذا أخطأنا في حب ما يدخل على قلوبنا السرور أو ما يسلي نفوسنا أو اذا كنا نضحك غدا على ما نعجب به اليوم ، فأخطاؤنا ليست لها نتائج هامة ، وليست مرتبطا بعضها بالبعض الآخر ، وانما هي تعني حالات خاصة ، ولكن المسيو « برينتيير » اذا وقع في خطأ ، فان خطأه سيكون رهيبا ، وذلك لأنه فضلا عن انه لن يكون قد وجد متعة في هذا الخطأ فان هذا الخطأ لا علاج له ولا معين على استدراكه ، وانه سيكون خطأ شاملا غير قابل للاصلاح ، وسيكون معناه زوال كيانه برمته» .

ومضى « جيل ليمتر » على هذا النمط مظهرا العيوب الكامنة في النقد الموضوعي ، ممثلا في « برينتيير » ، مظهرا مزايا النقد الذاتي أو النقد التأثري كما كان يفضل أن يسميه ، وعنده ان النقد التأثري يكتفي بذكر الانطباعات التي يتركها الأثر الفني في النفس ، وهو مطلب هين متواضع ، ولكنه في الوقت نفسه له منافعه وفوائده ، فانه من غير الممكن أن نذكر الأسباب التي توضح سر الانطباعات التي تركها في نفوسنا أي أثر من الآثار الفنية دون أن نتناول الأفكار العامة ونفرق بين الانطباعات التي حدثت في نفوسنا وبين الانطباعات التي حدثت في نفوس غيرنا من الناس ، ومن ثم فان الناقد التأثري في الوقت الذي يصف فيه المشاعر التي قامت في نفسه يكون في الحقيقة قد أقام نفسه مقام المفسر والشارح لطبقة كاملة من العقول التي تشبه عقله ، وليست المذاهب الأدبية سوى تفضيلات مستترة في الحقيقة ، ويبدو لنا من خلال ذلك أن رأي « جيل ليمتر » يطابق رأي « أناتول فرانس » .

ولكن قد يخطر لنا بعد ذلك أن نسأل الناقد الذاتي بعد أن يقول لنا أن نقده متوقف على نوع شخصيته وتجاربه وطبيعة ملكاته ونوع احساسه وحقيقة ذوقه الخاص ، وبعد أن يذكر لنا أنه ليس هناك موازين عامة للنقد يمكن أن يرد اليها أحكامه ويستدل بها على صحتها يمكن أن نسأله بعد ذلك كله عن قيمة نقده ، ويتولى « جيل ليمتر » الاجابة على هذا السؤال فيقول : « معرفتنا بالمشاعر التي ألمت بشخص آخر خلال قراءتنا لكتابه الذي أمتعنا معناها أن نطيل أمد مشاعرنا ونقويها » . ولما وجه اليه النقد على انه يكتفي

بتحليل مشاعره تلقاء العمل الفني بدلا من أن يحاول اصدار الحكم عليه معتمدا على المبادىء العامة لفلسفة الجمال قال : « أؤكد لكم انني أستطيع كما يستطيع سائر الناس أن أصدر أحكاما قائمة على المبادىء لا على التأثرات ، ولكنني اذا فعلت ذلك فلن أكون مخلصا ، ولا بد لي حينذاك من أن أقول أشياء لا أكون متأكدا منها ، في حين انني واثق من انطباعاتي ، ومع مراعاة جميع الاعتبارات فانني لا أستطيع الا ان أصف نفسي في حالة اتصالها بالمؤلفات التي تعرض لها ، وهذا يمكن أن يتم بغير نزق أو غرور ، وذلك لأن في شخصية كل منا جزءا يمكن أن يعنى به كل انسان ، وأنتم تقولون أن هذا ليس نقدا ، فليكن شيئا آخر فلا يهمني كثيرا الاسم الذي تطلقونه على ما أكتب » .

وأريد أن أقول أن مسألة ترجيح النقد الذاتي على النقد الموضوعي ، أو النقد الموضوعي على النقد الذاتي ، ليست من المسائل التي فرغ منها النقاد وانتهوا فيها الى رأي قاطع ، ولا نستطيع اليوم مع تقدم النقد واستعانته بنتائج بحوث العلوم النفسية والاجتماعية والبحوث التاريخية واللغوية أن نقول ان النقد قد أصبح علما له أصوله الثابتة وقواعده الأكيدة وموازينه التي لا تخطىء ومعاييره التي اقترنت بالدقة المتناهية . ولا نزال الى اليوم نعتمد ، في النقد ، على الذوق المهذب المصقول الى جانب الاستعانة بالقواعد والأصول النقدية والموازين البلاغية . وعندي أن النقد مثل كتابة التاريخ يمكن أن نفيد فيه كثيرا من اتباع المناهج العلمية ، ولكن الاستفادة من المعلومات العلمية لم تجعل التاريخ مع ذلك علما مثل الفلك والكيمياء وسائر العلوم الطبيعية ، ويمكن أن يقال مثل ذلك عن النقد الأدبي .

فالعنصر الذاتي يلعب دورا كبيرا في النقد واصدار الأحكام ، وكثيرا من الكتاب والشعراء العبقريين ورجال الفنون الأعلياء لم يكونوا نقادا منصفين مجيدين لأن النزعة الذاتية تغلبت فيهم على النزعة الموضوعية ، وأرجح أن السبب في ذلك هو أن العبقريين الممتازين الذين رزقوا قدرا موفورا من الطاقة والقدرة على الابتكار والتجديد ، يعيشون عادة في عوالم الخيال الهائلة التي يخلقونها ويشغلون بمثلهم العليا الخاصة فلا يتسع وقتهم لكشف عوالم الغير والضرب في نواحيها وخاصة حينما تكون عوالم هذا الغير غير ملائمة لأمزجتهم ولا متجاوبة مع منازعهم واتجاهاتهم ، وهذا ما يفسر لنا في كثير من المواقف سوء الفهم وضعف التقدير والظلم البين في كثير من احكام كبار المؤلفين ، والمشاهد في الغالب ، أن العبقرية تقترن بشيء من العنف واللجاجة والاندفاع ، وقد كان « جيتي » كبير شعراء الألمان ممن جمعوا بين العبقرية المنتجة والاحاطة الشاملة والقدرة على اصدار الأحكام المعتدلة المقبولة ، ولكنه كان في هذه الناحية فذا قليل النظير ، وفضلا عن ذلك فان الملكة الناقدة تستلزم نوعا من التواضع والاتزان والحب والتقدير لأعمال الآخرين وجهودهم ، والعبقريون في العادة غير قابلين لذلك لأنهم مستغرقون على الدوام في تفكيراتهم ، مشغولون بمبتكراتهم ، وينجد العبقري في ذلك ويعينه على احتمال مشقاته ، فرط ثقته بنفسه ، واعتزازه بقدراته ، واعتماده على اصالته ، وصدق حدسه ، وقوة حسه ، فكيف ينتظر منه وهذه حالته أن يعتدل ويتواضع ويلين ويترفق ويكون كأنه آس يجس عليلا كما يقول المتنبي في وصفه للأسد وهو يطأ الثرى مترفقا من تيهه ؟

وهناك كراهة الجديد بوجه عام ، وهي ناحية من نواحي الضعف والقصور ملازمة لطبيعة الانسان ، وليس من السهل في أغلب الأوقات التخلص منها ، وكل جيل من الأجيال الانسانية المتعاقبة يخلق البيئة الفكرية والعاطفية الملائمة لأحواله ومشكلاته ، وله مقاييسه وموازينه وتقديره واعتباراته ، والجيل التالي ينتقل عادة الى الناحية المعارضة لاتجاه الجيل السالف .

ولقد قال الكاتب الروسي الكبير « تولستوي » عن مؤلفات شكسبير وجيتي ، وهما قمتان عاليتان من قمم الآداب العالمية « لقد قرأت مؤلفاتهما من الغلاف الى الغلاف ثلاث مرات ، ولم أستطع أن أفهم من أين جاءتهما الشهرة » وهو حكم يبدو غريبا ، ولكن الذي يعرف اتجاهات تولستوي الاخلاقية ومنازعه الأدبية يراه ملائما لشخصيته متجاوبا مع اتجاه تفكيره ، وطبيعة نظرته الى الحياة ، وتقويمه للأشياء ، ومن هذا القبيل في الأدب العربي تقدير الشاعر العبقري الكبير ابن الرومي لشعر البحتري ، وهو من أشعر شعراء الأدب العربي ، وربما كان يفوقهم جميعا من ناحية جمال الصياغة واشراق الديباجة ولكن ابن الرومي يقول فيه ضمن قصيدته القاسية في هجائه .

قبحا لأشياء يأتي البحتري بها ... من شعره الغث بعد الكد والتعب

يعيب شعري وما زالت بصيرته ... عمياء عن كل نور ساطع اللهب

والبيت الثاني يدل على أن سبب حملته على البحتري انه كان في نظر ابن الرومي متهما بجريمة العيب في شعره ، وهي عند ابن الرومي دائما – وعند أغلب الشعراء كذلك – من الجرائم الكبيرة التي لا تغتفر ، ولكنني أرى أن سبب الخلاف بين الرجلين كان أعمق من ذلك ، وهو اختلاف مثلهما العليا الشعرية ، وقد كان كلاهما مستغرقا في طريقته ومذهبه ، والظاهر انه لم يكن هناك سبيل الى التفاهم بينهما فلقد كانا عبقريين !

ولقد سبق لي ان قلت في كتابي « على هامش الأدب والنقد » : « النقد ناحية من نواحي الحياة الفكرية بذلت فيها الانسانية جهودا شاقة ، ولكن هذه الجهود الضخمة لم يكن نصيبها التوفيق الدائم ، فهي كثيرا ما ضلت الطريق ، وانحرفت عن الغاية المنشودة ، والذي يطيل النظر في تاريخ النقد ويتابع مذاهبه في العصور المختلفة وعند أغلبية النقاد قمين بأن يلحظ كثرة ما شاع فيه من ضلالات وأوهام وآراء خاطئة وأحكام فاسدة ، ويعتقد بعد ذلك ان من واجب النقاد أن يأخذوا أنفسهم بشيء من التواضع والاعتدال ، ويقللوا من الزهو والاستعلاء ، والتحدث بالنغمة العالية واللهجة الحاسمة ، وألا يتكلفوا أن يقفوا من الكتاب والشعراء موقف المرشدين والملهمين المدلولين على الصواب المعصومين من الخطأ ، وحقيقة أن النقد في العصر الحديث يتزود بأسلحة كثيرة من علم النفس وفلسفة الجمال وعلم الاجتماع والتاريخ ، ولكن النقد بعد كل شيء أو قبل كل شيء مرده الى الذوق والبصيرة ، والناقد كالشاعر يولد ولا يصنع » .

وهناك مسائل كثيرة قد تفسد على الناقد أمره وتبعده عن الجادة ، منها التحيز أو التعصب والنزوات الشخصية والمصلحة الذاتية ، والنجاح الذي يبهر أبصار النقاد في بعض الأحيان قد يكون سببه استجابة الكاتب لنزعة اجتماعية طارئة أو اتجاه عارض لا عبقرية ممتازة .

ولقد حاولت في الفصول التي كتبتها في النقد أن أكون موضوعيا جهد الطاقة وان أتخلص ما وسعني الامكان من المآرب الذاتية وأسمو فوق نزعات الحب والكراهية ، ولكنني كنت أعلم في الوقت نفسه أن توفيقي في تحري هذا المسلك لا بد أن يكون محدودا بحدود قدرتي الذاتية ومزاجي الشخصي ، ولذلك كنت أتحرى الاعتدال والتزام القصد وأقدر أن احكامي عرضة للمراجعة والنقض ، وان ذوقي ليس هو المرجع الأخير ، وان الأحكام قد تتناقض ، وان الأذواق قد تختلف ، وغاية ما يطلب مني باعتباري ناقدا أن أكون أمينا في تقرير ما يصح أن أسميه أفكاري أو انطباعاتي ، وهذا هو مذهبي في النقد ان صح أن لي مذهبا .

حافظ ابراهيم

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

كان شاعر النيل حافظ ابراهيم خفيف الظل ، عذب الروح ، حلو الحديث ، رائع النكتة ، لطيف الدعابة ، حاضر البديهة ، سريع « القفشة » . اذا شهدت مجلسه ملك عليك نفسك ، ودفعك في موجة من ظرفه وأنسه بما يرتجله من فكاهاته ، ويرويه من طرائفه ودعاباته ، ويبتدعه من نوادره ومزاحه حتى كان أمير الشعراء أحمد شوقي يقول عنه : « انه يضيع كثيرا من قوته النفسية وروحه الشاعرة في أحاديثه وفكاهاته . ولو ادخر ذلك لأوقات شعره لكان خيرا له ، وللأدب العربي » .

ولكن شوقي قد فاته أن حافظا لم تكن نفسه الحزينة تستطيع أن تحبس فكاهاته ودعاباته في مجالسه ، وبين أصدقائه . فقد كانت هذه الحال أشبه بالانتقام من أيام أحزانه ، وأوقات آلامه ، أو هي توازن نفسي بين حالين مختلفين . فقد بدأت حياة حافظ بالآلام ، وعاش صباه ، وطوى شبابه في آلام ، وقضى كهولته في متاعب وأشجان . ولم يكن سعيدا في أطوار حياته أو بعضها كشوقي . ولذلك كان كثير الشكوى ، بل كانت الشكوى من أبرز أشعاره وأبلغ أقواله . فقد نشأ يتيما محروما من حنان الأمومة وعطف الأبوة . وقد رباه خاله ولم يكن له عون غيره في نشأته الأولى وواجه في صدر حياته جهدا مريرا . وقد سعى للرزق وهو شاب يافع ، فالتحق بمكتب محام من المحامين المشهورين في طنطا يدعى « الاستاذ محمد الشيمي » ، وعقد عزمه على الاشتغال بالمحاماة ، لكنه ما لبث ان زهد هذه المهنة واختلف مع الأستاذ الشيمي . ففارقه وفارق المحاماة وكتب هذين البيتين :

جراب حظّي قد أفرغته طمعا
بباب أستاذنا الشيمي ولا عجبا
فعاد لي وهو مملوء . فقلت له
مما ؟ .. فقال من الحسرات واحربا

ترك حافظ مكتب الأستاذ الشيمي وهجر المحاماة واختار أن يزاول عملا أكرم من أن يستبد به فرد ، أو يكون رزقه معلقا بارادة انسان . وكانت مدرسة الحربية وقتئذ تستقبل أمثاله من الشبان الحاصلين على الشهادة الابتدائية ، فوجدها فرصة يخدم فيها بلاده . على الرغم من انه لا يميل الى فن الحرب وحرفة القتل والقتال ، فكان من حظه بعد تخرجه من هذه المدرسة أن يطوح به الى السودان تحت سيطرة الانجليز ، ففزع من هذا الحظ العاثر ، وعاش في السودان ثائر النفس حزين القلب ، وكتب من السودان الى صديق له في مصر أبياتا يصف فيها نفسه ، قال فيها :

رميت بها على هذا التباب
وما أوردتها غير السراب
وما حملتها الا شقاء
تقاضيني به يوم الحساب

وحافظ ابراهيم في حزنه وآلامه لا يعتب على الحظ فقط ، أو يلقي الذنب على الأيام فحسب ولكنه يهاجم الاستعمار وما خلفه من تأخر وحرمان وبؤس ومتاعب في مصر والسودان . فتراه اذا بكى في شعره أو استبكى ، لا يبكي على حظه وحده بل يبكي على حظ بلاده ، ويستبكي لحال أمته لما أصابها من تأخر وضعف في الأخلاق نتيجة للاستعمار ، فيقول في قصيدة من قصائده :

سعيت الى أن كدت انتعل الدما
وعدت وما أدركت الا التندما
لحا الله عهد القاسطين الذي به
تهدم من بنياننا ما تهدما

ثم يخاطب حافظ الشاعر ، حافظ الحزين في قصيدة أخرى ناعيا حظه وبؤسه فيقول :

ماذا أصبت من الأسفار والنّصب
وطيّك العمر بين الوخد والخبب
نراك تطلب لا هونا ولا كثبا
ولا نرى لك من مال ولا نشب

ولا يلبث بعد هذا العتاب الذي يوجهه الى نفسه ويصف فيه حاله البائسة أن يذكر وطنه ويتمنى هذه الأمنية السعيدة لوادي النيل ، فيقول :

متى أرى النيل لا تحلو موارده
لغير مرتهب لله مرتقب
فقد غدت مصر في حال اذا ذكرت
جادت جفوني لها باللؤلؤ الرّطب
أيشتكي الفقر غادينا ورائحنا
ونحن نمشي على أرض من الذهب

ويقرأ حافظ ابراهيم من روايات فيكتور هوجو وغيره بالفرنسية ، فلا يميل الى ترجمة رواية منها الا رواية البؤساء ، لأنها تتفق وميله ونفسه البائسة الحزينة . ثم يقرأ في شعر فيكتور هوجو بيتين عن النفس الحزينة ، فيترجمهما لأنهما يصفان نفسه تمام الوصف . وذلك في بيتين عربيين يقول فيهما سائلا الله عز وجل أن يمن عليه بتغيير حاله من الشقاء الى الهناء :

خلقت لي نفسا فأرصدتها
للحزن والبلوى ، وهذا الشقاء
فامنن بنفس لم يشبها الأسى
لعلها تعرف طعم الهناء

هذه النفس الباكية ، البالغة الشكوى ، والبليغة في شكاياتها بما لم يبلغه كثير من الشعراء ، ليست نفسا بطبيعتها ضاحكة هانئة ، ولا هي في حال سارة ، وليست ترسل فكاهاتها ، وتصوغ دعاباتها ، لأنها مطمئنة ، فارغة من هموم الدنيا ، بل لأن الفكاهة والدعابة وسيلة عندها للسرور والنسيان ، وأداة للانتقام من المتاعب والأحزان ، وليست غاية في ذاتها كما عند الفارغين والمترفين ..

والفكاهة ، والافكوهة هي الاملوحة أو الملحة التي تطرب وتلذ وتمتع . والمفاكهة — كما في اللغة — الممازحة . والفكاهة من أبحاث علم النفس ، وهي حالة نفسية لها مظهر انفعالي هو

بين دموعه وابتساماته



الضحك .. والرجل الفكه المزّاح يكون عادة طيب القلب ذا سلوك يتميز بالتجارب الحسية والفكرية التي تساعده على ادراك المفارقات في الأعمال والحركات والأشكال التي تبعث على الضحك .

والمفارقات أما أن تكون مفارقات منطقية ، أو مفارقات عرفية ، أو مفارقات لفظية أو معنوية كالتلاعب بالألفاظ والمعاني .

والدعابة هي الفكاهة ، وهي المزاح ، وهي الاملوحة والملحة أيضا ، ولكنها تختلف عن الفكاهة بانها لا تروى ، بل هي بنت المجلس . فهي مزاح خفيف لا يمتد الى أن يكون نادرة أو نكتة تحكى ، ومنها السخرية الضاحكة التي تبعث على الضحك في مزاح بريء لا يثير الغضب ..!

وهذه الأنواع جاءت في مزاح حافظ ابراهيم الفكه ، المداعب . فهو على الرغم من نفسه الباكية ، وحاله الحزينة ، ونظرته الكئيبة الى الحياة والناس كان كما يقول صديقه الشيخ عبد العزيز البشري ، « حاضر البديهة ، رائع النكتة يتعلق فيها بأدق المعاني في جميع فنون القول ، فلا يحتويه مجلس الارأيته يتنزّى تنزيا من ضحك ومن طرب ومن اعجاب ، وهو كذلك شديد الفطنة ، حلو الملاحظة ، لا يكاد يعرض لسمعه أو بصره شيء الا وجه اليه رأيا طريفا يصوغه في « نكتة » عجيبة قد تستقر على سطوح الأشياء ، وأحيانا تتغلغل في الصميم حتى تتكشف الأيام منها لا عن طرفة متطرف ، ولكن عن رأي حكيم . وهو لا يتحامى في تطرفه ولا يتحرج ، فتراه يقتحم عليك بتندره كل مداخلك انّى سنحت له اقتحاما ، فيصيب من خلقك ، ومن ثيابك ، ومن أثاث بيتك ومن طعامك . على انه في كل هذا مرضيك ومؤنسك وباسط أسارير وجهك ، ان لم يفرج بالضحك عن ثناياك . فاما اذا كنت رجلا ضيق العطن متزمت النفس ، فلا خير لك في مجلس حافظ ابراهيم .

وقد روى لنا الأستاذ الراحل عباس محمود العقاد عن « صالون الآنسة مي » ، ذلك الصالون الأدبي الذي اشتهر برواده من كبار العلماء والأدباء كل يوم ثلاثاء ، روى لنا أن حافظ ابراهيم وخليل مطران كانا فارسي الحلبة في ذلك الصالون . وقد خلقهما الله سميرين مطبوعين يؤنسان الجليس بمداعباتهما الطريفة ونوادرهما الظريفة ، ولا يمل لهما حديث .

وقد كان مطران يتجلى في تلك الحلبة بالنادرة الطريفة ، والمثل الأنيق ، « والقفشة » الاجتماعية ، والشاهد الظريف .

وكان حافظ في مجتمع الأدباء لا يبالي أن يرسل النكتة الحاضرة والجواب السريع ، والقافية التي لا تعذر ولا تعتذر ، والهجوم العنيف الذي لا يتكلف ، ولا يعنيه أن يرفع التكليف .

وقد تناولت مداعبات حافظ أمير الشعراء أحمد شوقي ، فقد حدث أن الدكتور محمد حسين هيكل كتب في السياسة الاسبوعية مقالا بعنوان « شوقي وحافظ » فغضب شوقي لاقتران اسمه باسم حافظ ، وهو أقل منه مكانة في عالم الأدب ، وتمثل بقول الشاعر القديم :

ألم ترى أن السيف يصغر قدره
اذا قيل أن السيف خير من العصا

وعلم حافظ بغضب شوقي لهذا القران بين اسميهما ، فضحك وقال : ولماذا يغضب شوقي ؟ ألم يسمع الناس يقولون « زفته وميت غمر .. وفول وطعمية وبصل وعسل » .

وأراد أحمد شوقي أن يغيظه ، فنظم هذا البيت وأرسله اليه على لسان أحد أصدقائه :

وأودعت انسانا وكلبا وديعة
فضيعها الانسان والكلب « حافظ »

فما كان من حافظ الا أن رد على هذه التورية الساخرة بتورية من نوعها في هذا البيت الذي يقول فيه :

يقولون ان الشوق نار ولوعة
فما بال « شوقي » أصبح اليوم باردا

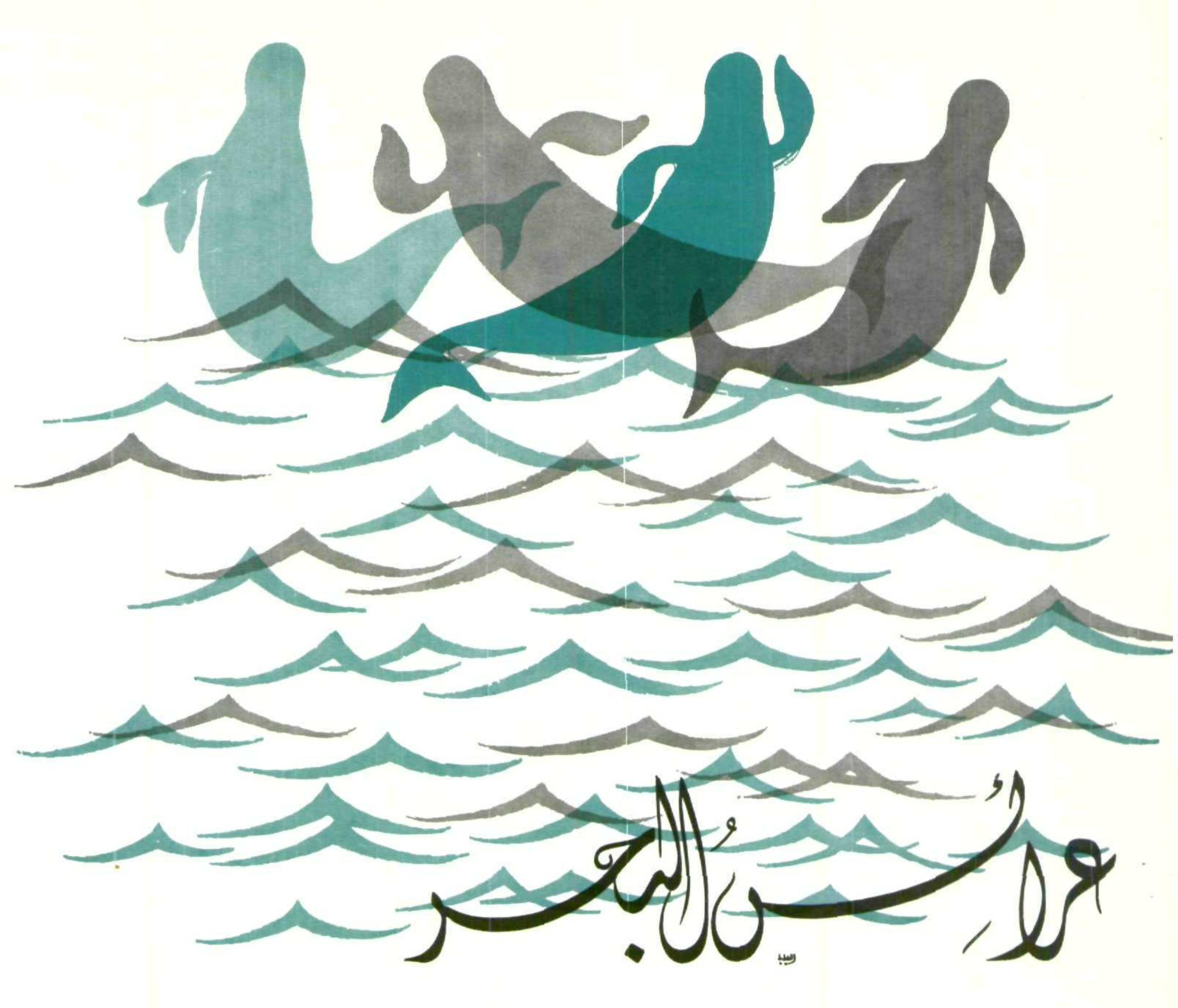
وطالما كان بين حافظ والدكتور محجوب ثابت مداعبات طريفة ، وحدث ان دعاهما سعد زغلول الى ضيافته في بيته بقرية « مسجد وصيف » . وكان الدكتور في ذلك الحين مهموما بأمرين : وزارة يتولاها ، وفتاة غنية يتزوجها ، فداعبه حافظ بأبيات يشير فيها الى ذلك ، والى عادة الدكتور المعروفة في استعمال « القاف » . ومن هذه الأبيات يقول حافظ .

يرغي ويزبد بالقافات تحسبها
قصف المدافع في أفق البساتين
من كل قاف كأن الله صورها
من مارج النار تصوير الشياطين

على أن أقرب أصدقاء حافظ الى نفسه ، والى حبه ومفاكهاته ومداعباته ، هو صديقه العزيز الشيخ عبد العزيز البشري الذي عاشره وصاحبه أكثر من خمس وعشرين سنة متوالية ، لا يكاد أحدهما يفارق الآخر أو يصبر على فراقه طويلا . وكان كلاهما يداعب صاحبه ، ويكيد له .. قال البشري في مقال كتبه بعد وفاة حافظ بعنوان « ذكريات » .

« ... كنت لا أستطيع صبرا على فراق حافظ . وكان حافظ لا يستطيع صبرا على فراقي ، ولا أستطيب طعاما شهيا الا اذا كانت يده مع يدي ، ولا تطيب له نزهة مفرّجة الا اذا كانت رجلي مع رجله ..

ثم يستطرد البشري فيقول : « .. واذا أردت أن تعرف بالضبط والتدقيق لون الصلة التي كانت بيني وبين حافظ ، فالتمسها فيما كان يصفني به ويردده على الاسماع عني : « فلان ضرر لا بد منه » . وكان ذلك رأيي فيه أيضا ، رحمه الله ، وألحقني به على الايمان ان شاء الله ..



عرائس البحر

بقلم الاستاذ حمد محمد العبيدي

زعم القدماء أن في البحر عرائس نصفها العلوي امرأة والسفلي سمكة ، وقد بولغ في القول عند كثير من الأمم عن أقاصيص غرام وانتقام بين تلك العرائس والانسان . ولدى العرب عن تلك العرائس حكايات كثيرة جاءت في كل من كتاب عجائب الهند ، وكتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، وكتاب عجائب المخلوقات ، ومختصر كتاب البلدان، وتاج العروس، وغيرها من الكتب العديدة .

فمما ورد في كتاب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » ص ١٤٣ ما يلي : « قال المعتنون بالعجائب أن في بحر الروم من الحيوان العجيب سمكة كصورة رجل ، أحمر اللون كبير الجثة ، رأسه مثل رأس القرعة أبيض كأنه رأس انسان محلوق ووجهه طويل ، وفمه مكون كتكوين فم القرد وله ودجان من لحيته الى اصول رقبته كالزريّن بارزين . وليس له رجلان ، وله يدان صغيرتان وبدنه من نصفه الأسفل بدن سمكة بذنب مغروس . يظهر بوجه الماء نصفه الأعلى ويلتفت برأسه يميناً وشمالاً وعيناه كبيرتان كعين البقر مستديرتان في وجهه ، ثم يغطس على رأسه في الماء كالمتقلب سفلاً في العلو . وكثيراً ما يرى هذا الحيوان بالقرب من السواحل

بأذيال الجبال ذوات المغاور » . كما ورد في الكتاب نفسه في ص ١٤٤ ما يلي : « وسمكة لها وجه آدمي بلحية بيضاء ، ولون جسدها كلون الضفدع وهي في قدر العجل ، تخرج من البحر ليلة السبت قبل غروب الشمس الى البر ولا تزال الى غروب الشمس ليلة الأحد فتدخل البحر . وسمكة أيضا كصورة رجل محارب بيده سيف قصير وبالأخرى ترس مدور وعلى رأسه بيضة برفرف . . وذلك كله قطعة واحدة ، حيوان واحد ، جسم حي واحد ، السيف عضو ، والترس عضو ، والخوذة عضو ، يسمى سياف البحر وأكثر ما يوجد ببحر سردينية وبرشلونة والله أعلم . »

وذكر أيضا « ان في البحر وفي المحيط وفي زقاق سبتة حيوان كهيئة الرجل والامرأة بالوجوه وأبدانها أبدان السمك » .

أما في كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقزويني ص ١٠٦ فقد جاء انه « اذا كثرت أمواج بحر الصين ، ظهرت فيه أشخاص سود ، طول الواحد منهم أربعة أشبار ، فيصعدون المراكب من غير ضرر . »

وذكر في مكان آخر من الكتاب نفسه ، في تعريف انسان البحر انه : « يشبه الانسان الا أن له ذنبا . وقد جاء شخص بواحد منه في زمننا في بغداد فعرضه على الناس وشكله على ما ذكرناه . وقد ذكر انه في بحر الشام ببعض أوقات يطلع من الماء الى الحاضر انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر ويبقى أياما ثم ينزل ، فاذا رآه الناس يستبشرون بالخصب . . »

ولم تنقشع الخرافات الكثيرة عن أذهان الناس الا بعد مضي الربع الأول من القرن التاسع عشر ، وبالتحديد في سنة ١٨٢٨م عندما تمكن العالم « روبيل » من الحصول على أول عروس بحر من البحر الأحمر ، فتعرف عليها ووصفها كحيوان بحري ثديي ، وقد استحوذت أنباء ذلك الاكتشاف على ألباب الملايين في جميع أنحاء العالم في ذلك الوقت . وبدأت الاكتشافات تتوالى منذ ذلك التاريخ ، فجمعت حقائق كثيرة عن المخلوقات العديدة التي كانت محاطة بكثير من الغموض والابهام ، ومنها العرائس التي كان أسلافها يعيشون على الأرض في العصور الغابرة ، كأسلاف الحيتان وغيرها من الثدييات البحرية التي أصبح البحر موطنها ومصدر غذائها ، فاتخذت — مع مرور الزمن — شكلا يتناسب وبيئتها الجديدة ، فأصبح لها جسم يشبه شكل السمكة . وبالرغم من هذا ظلت تحمل بعض الصفات من موطنها الأول مثل الحمل والرضاعة ، والتنفس خارج الماء . وعرائس البحر ، واسمها العلمي مشتق من كلمتين اغريقيتين معناهما فتاة البحر ، وتستوطن هذه الفصيلة شواطيء البحر الأحمر والشواطيء الشرقية الافريقية من المحيط الهندي وبحر العرب حتى سيلان ، وأرخبيل الملايو ، والشواطيء الشمالية لأستراليا ، وتتبع هذه الفصيلة ثلاثة أنواع تستوطن الجهات السابقة الذكر . وهي تتشابه في الشكل وقد تختلف في اللون .

ولما كان النوع الذي يوجد في البحر الأحمر ويعرف علميا باسم « د. همبريشي D. Hemprichi » هو موضوع هذا المقال لذا نورد الصفات التي ذكرتها محطة الاحياء البحرية بالغردقة على شاطيء البحر الأحمر في الجمهورية العربية المتحدة . فقد حصلت ولأول مرة في شباك الصيد سنة ١٩٤٢م على عروس بحر طولها متران ووزنها ١٦٥ كجم . جسمها ضخم مخروطي يتدرج من أعلى الى أسفل وينتهي بزعنفة هلالية . ولونها على الرأس أخضر باهت والاكتاف والظهر رمادي ، وأسفل الجسم بنفسجي مبقع ببقع مستطيلة داكنة ، وعيناها الصغيرتان تقعان في جانبي رأسها المقوّس الأصلع ، كما توجد شعيرات حول الفم تشكل شاربا صلبا . هذا وقد حصلت المحطة فيما بعد على عدد من العرائس كان أكبرها يبلغ طوله ٨٨ سم ، ويزن ٤٥٠ كجم ، ويتميز الذكر عن الأنثى ببروز قاطعين يتجهان الى الأمام ثم الى أسفل . هذا وكثيرا ما شوهدت أفراد من عرائس البحر في الجنوب والشمال من البحر الأحمر تجوب الخلجان غير المطروقة ، وترى وهي مرتفعة فوق سطح الماء للتنفس أو لارضاع رضيعها من أحد ثدييها اللذين يقعان تحت زعنفتيها الصدريتين الكبيرتين . وهي تشبه من بعد ، الانسان الذي يسبح ولا يظهر منه سوى رأسه وكتفيه . وما أن يراها الصيادون حتى يندفعون نحوها بقواربهم الصغيرة « الهواري » ، وحالما تطفو للتنفس يبادرونها بضربة قاتلة بالمسلة (الرمح المربوط في خيط قطني طويل قد يزيد على مائتي متر) فتغوص تحت الماء محاولة الهرب ولكن انىّ لها وجراحها تنزف بالدم ، فتحاول الصعود ثانية للتنفس فتحيط بها القوارب ويقضي الصيادون عليها ، ثم يجرونها نحو الشاطيء ويسلخونها ويأخذون لحمها الذي يشبه الى حد ما لحوم الثدييات التي تعيش في البر الا انه يتميز بوفرة الدهن وقلة رائحة السمك فيه . وهي تعرف لدى البحارة العرب باسم « جلد » كما تسمى لدى البعض باسم « جهلان » . وقد شاهدها رواد البحر بالقرب من مدينة جدة على بعد حوالي ٤٠ كم جنوبا .

هذه هي قصة عروس البحر التي ارتبطت بها كثير من الأساطير الخرافية قديما . وتلك بعض الحقائق التي كشف عنها البحث حديثا .

الواقعية في القصة العربية الحديثة

بقلم الاستاذ حسن فتحي خليل

مذهب الواقعية جاء بعد المذهب الرومانسي حين وجد الأدباء في أوروبا أن من الضروري أن يصفوا الحياة كما هي ، حينما بدأ بلزاك في فرنسا ، ثم الكتاب الروس مثل ديستوفيسكي وغيره .. ثم اجتاح المذهب أوروبا وأمريكا . وسأتناول هذا المذهب بالنظر الى القصة العربية .

فالقصة بمنهجها الحديث شيء جديد في الأدب العربي ، ولدت منذ سنوات قليلة في حساب الزمن الأدبي ، ونمت واتخذت أشكالا مختلفة ، وحاول الكتاب العرب أن ينهجوا بها شتى المذاهب الأدبية التي اصطبغت بها القصة في الأدب الغربي ، وأهم هذه المذاهب مذهب الواقعية في الأدب .

فما معنى الواقعية ؟

اذا ما تصفحنا أي دائرة من دوائر المعارف وأردنا أن نطلع على اصطلاح الواقعية لوجدنا انها تعبر بوجه عام عن تفسير الحياة حسب ما هي عليه في دنيا الواقع ، ويقابلها المثالية وهي تفسير الحياة حسب ما يتراءى للذهن من مثل .

فالى أي حد يمكن تطبيق هذا التعريف على القصة الواقعية بوجه عام ؟ فالواقعية هي اعتبار الوجود كما هو في الواقع أي الوجود الذي يقبله العقل . فالواقعية اذن على هذا القياس هي المرآة التي تعكس الوجود انعكاسا تاما يقبله العقل . فاذا ما طبقنا هذه الواقعية فهل نقبلها حينئـذ كعمل فني ؟

الحقيقة أن الواقعية في الفن ولا سيما في الأدب لا تقبل مثل هذا التعريف بحذافيره . فمجرد نقل الواقع على ما هو عليه بدقائقه فحسب في عمل كالقصة مثلا لا نخرج منه بنتيجة فنية انما ربما اعتبر مجرد تحقيق أو سرد لحوادث خالية من الشكل الأدبي .

ولربما قيل أن الصور الفوتوغرافية هي ابراز للواقع بتفاصيله ولكنها مع هذا عمل فني أحيانا ، ولكن الحقيقة ان مجرد الصورة الفوتوغرافية الفنية ليست نقلا للواقع بدقائقه فحسب . انما أضيف اليها ذوق المصور الذي لم يلتقطها عفو الخاطر بل اختار لها زوايا معينة تبرز ما يريد أن يعبر عنه وما أحسه نحو هذا المنظر بالذات ، كما اختار أيضا الأضواء التي تكشف عن المجال الفني في الصورة التي التقطها .

وعلى هذا ، فليس كل ما في الواقع يمكن أن يعبر عنه في الفن أو الأدب بله القصة بالذات ، انما ينبغي أن يضاف اليه الشيء الكثير من ذاتية الفنان أو الأديب أو القاص .

ومع كل ذلك فلا تكتمل بهذا فقط القصة الواقعية ، فالقصة كما يجب أن نعرف لها مفهوم خاص فهي عبارة عن مضمون وشكل ، فيجب أن يكون لها بداية ونهاية وان تربط بدايتها عقدة أو احداث . وان يكون لها هدف أيا كان من وراء هذا وان تصاغ في أسلوب أدبي سليم .

وعلى ذلك فاذا صور الأديب واقعا أو حادثا مجردا وأضاف اليه من احساساته ومشاعره كما قلت دون أن يرتكز ذلك على أساس سليم من أصول القصة ودعائمها شكلا ومضمونا فلا يعتبر هذا عملا قصصيا واقعيا انما هو مجرد صور واقعية فحسب .

والآن فلنطبق ذلك كله على أدبنا القصصي العربي الحديث .

ولو بحثنا في ثنايا هذه الموجة الطاغية من القصص العربية الحديثة التي تغرق السوق الأدبية — هل نجد بينها عملا أدبيا قيما يمثل الواقعية الأدبية الصحيحة كما عبرنا عنها ووصلنا اليها متدرجين . اذا ما درسنا القصص العربي الحديث لوجدنا كتّابا قلائل هم الذين يمكن اعتبار قصصهم واقعيــة بالمعنى الصحيح . فللأسف الشديد ان الكثير من الكتّاب الذين يعتقدون انهم يكتبون قصصا واقعية انما هم في ذلك واهمون لأنهم لا يعلمون مفهوم الواقعية في الأدب القصصي بالذات . ويمكن تقسيم هؤلاء الى فئات ثلاث :

الفئة الأولى : هم الذين يكتبون مجرد صور تخلو من احساس الفنان الذاتي .

الفئة الثانية : هم الذين يكتبون مجرد صور لا ترتكز على دعائم القصة الصحيحة فلا نعتبرها قصصا .

اما الفئة الثالثة : فأولئك الذين يتطرفون في الواقعية فاذا هم يجسمونها فيشوهونها فلا تبعث على ارتياح القارىء بل تثير اشمئزازه الذي لا يعتبر انفعالا كما قد يتبادر لذهن البعض فيعارض كلامي هذا . فالقصة أو العمل الأدبي أو الفني بوجه عام انما هو ما يحدث انفعالا حقا ولكنه انفعال يدعو الى الارتياح سواء أكان انفعالا سارا أم غير سار . ولكنه لا يثير أبدا اشمئزازا أو امتعاضا .

نخلص من كل هذا الى أن الأكثرية من الكتاب العرب الذين يتصدون لكتابة القصة هم في حاجة الى أن يلموا بمفهوم الواقعية وان يدرسوا أصول الكتابة القصصية حتى يمكنهم أن يكتبوا على ضوء ذلك قصصا واقعية بالمعنى الصحيح . فالقصة ليست عملا سهلا هينا كما يبدو لبعض الشبان المتحمسين الذين يكتبون القصة لمجرد استيعابهم بعض الحوادث فينقلونها على الورق دون دراسة للمذاهب الأدبية بوجه عام والقصصية بوجه خاص ، ودون أن يفهموا ما هي القصة أصلا وعلى ما ترتكز وما الذي يشترط في بنائها وما يجب أن يكون عليه شكلها وأسلوبها ومضمونها وأهدافها .. كل هذه أشياء يجب أن تتوافر في القصة لتكون عملا أدبيا صحيحا سليما يعتز به .

ومثال توافر المفهوم الواقعي في أدب القصة ممكن أن نسوقه بأمثلة من روايات أديبنا القصصي الكبير نجيب محفوظ من « فضيحة في القاهرة » حتى « الثلاثية » فهي تتسم بالطابع الواقعي السليم . فالاستاذ نجيب محفوظ يفهم جيدا ما هي الواقعية ، و« والثلاثية » خير مثال يمكن للباحث أن يطبقه على ما أسلفنا ذكره من مضامين الواقعية في الأدب القصصي بالذات . فأنت حين تتابعها تشعر بحرارة الحياة التي نحياها ، تشعر بأن أشخاصها أهلك ومعارفك وجيرانك . تشعر أن الكاتب منغمس في واقع الحياة ولكن بنظرته الفنية الخاصة وبزواياه التي اختارها من الحياة نفسها .... فهو لا ينقل نقلا فوتوغرافيا ولكنه يحكي وقائع اذا ما عشتها معه قلت في نفسك دائما .. نعم هذا ممكن أن يحدث .. وهذه هي حياتنا .

وكم كان بودي لو اتسع المقام أكثر للتحليل والتطبيق على نماذج قصصنا العربي ، ولكن أكبر ما أرجوه مخلصا هو أن تزدهر القصة العربية الواقعية على أيدي كتاب أفاضل قارئين دارسين مثقفين حاذين حذو كبار كتابنا الذين رسموا لنا الطريق وعلى رأسهم أستاذنا الكبير محمود تيمور رائد القصة العربية الحديثة ..

من تراث العرب

شرط من يجلس على الطريق

كان علي رضي الله عنه بالكوفة قد منع الناس القعود من على ظهر الطريق ، فكلموه في ذلك ، فقال : أدعكم على شريطة ! قالوا : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : غض الأبصار ، ورد السلام ، وارشاد الضلال . قالوا : قد قبلنا فتركهم . وكان أبو نوفل بن أبي عقرب لا يقعد على باب داره ، وكان عامرا بالمارة ، فقيل له : ان في ذلك نشرة ، وصرف النفوس عن الأماني واعتبارا لمن اعتبر ، وعظة لمن فكر . فقال : ان لذلك حقوقا يعجز عنها ابن خيثمة . قالوا : وما هي ؟ قال : غض النظر ، ورد التحية . وارشاد الضال ، وضم اللقطة ، والتعرض لطلاب الحوائج ، والنهي عن المنكر ، والشغل بفضول النظر ، الداعية الى فضول القول والعمل ، وعادة أن قطعتها اشتدت وحشتك لها ، وان وصلتها قطعتك عن أمور هي أولى بك منها .

في التعلم والسباحة

قال عقيل بن درست :

رأيت أبا هاشم الصوفي مقبلا من جهة النهر فقلت له : في أي شيء كنت اليوم ؟ قال : في تعليم ما ليس ينسى ، وليس لحيوان عنه غنى ! قلت : وما ذاك ؟ قال : السباحة .

كتب عمر بن الخطاب رحمه الله الى ساكني الامصار :

أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية . ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر .

كان ابن التوأم يقول :

من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الأبناء أن يعلموهم الكتاب والحساب والسباحة .

في الهم

قال حارثة بن بدر :

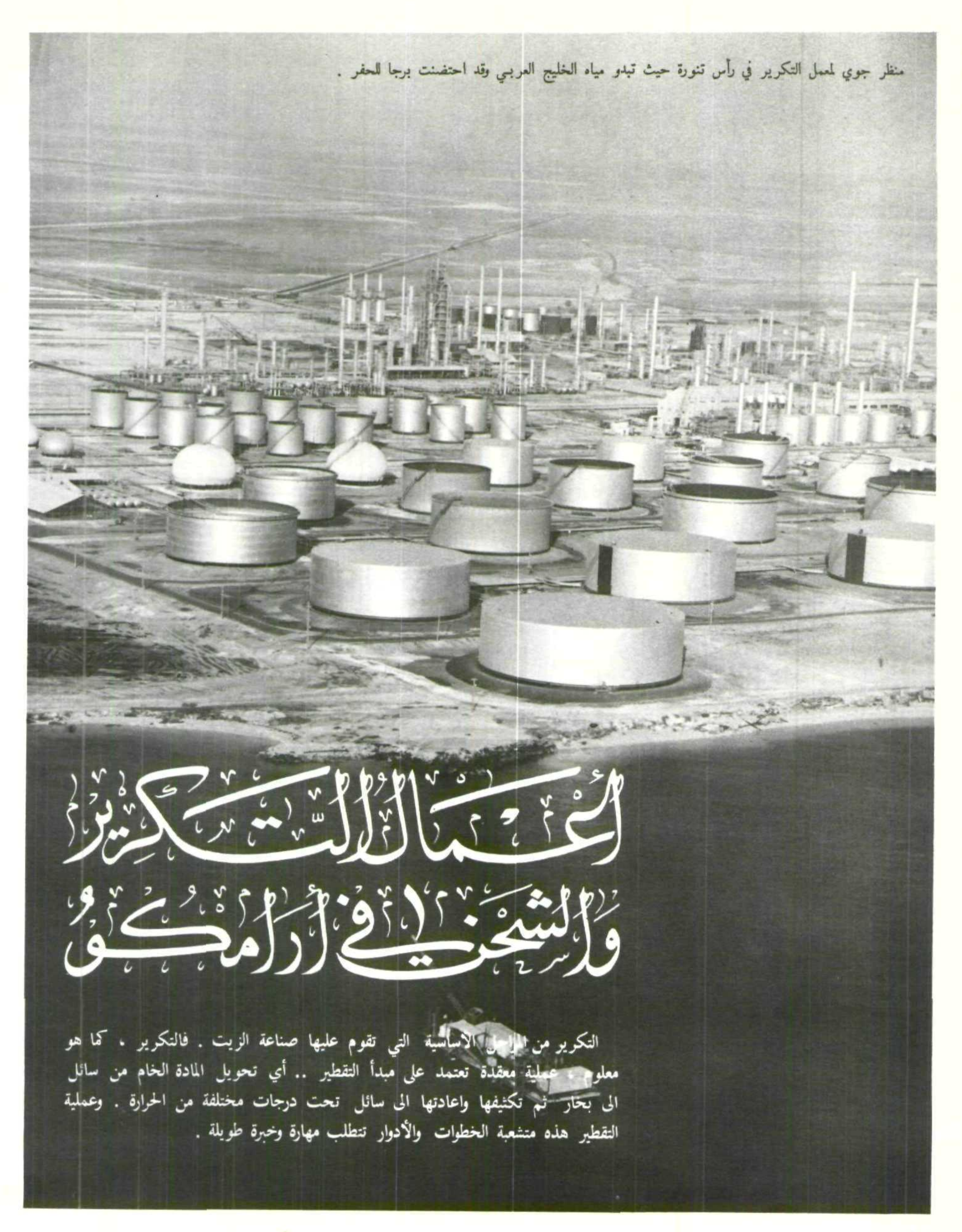
اذا الهم أمسى وهو داء فألفه
ولست بمحصيه وأنت تعادله
فلا تنزلن أمر الشديدة بامرىء
اذا رام أمرا عوقته عواذله
وقل لفؤاد ان نزا بك نزوة
من الروع أفرخ أكثر الروع باطله

قال ضابىء بن الحارث :

ورب أمور لا تضيرك ضيرة
وللقلب من مخشاتهن وجيب

في سماع الشتم

رأى عمرو بن عتبه بن أبي سفيان رجلا يشتم رجلا ، وآخر يستمع له ، فقال للمستمع : نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به فان السامع شريك القائل . وانما نظر الى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك ، لو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها .



منظر جوي لمعمل التكرير في رأس تنورة حيث تبدو مياه الخليج العربي وقد احتضنت برجا للحفر .

أعمال التكرير والشحن في أرامكو

التكرير من المراحل الاساسية التي تقوم عليها صناعة الزيت . فالتكرير ، كما هو معلوم ، عملية معقدة تعتمد على مبدأ التقطير .. أي تحويل المادة الخام من سائل الى بخار ثم تكثيفها واعادتها الى سائل تحت درجات مختلفة من الحرارة . وعملية التقطير هذه متشعبة الخطوات والأدوار تتطلب مهارة وخبرة طويلة .

تدفق الزيت

يتدفق الزيت من باطن الأرض على شكل مادة سائلة سوداء مما يجعل نسبة منافعه من الناحية العلمية ضئيلة ومحدودة . ولكي تغدو هذه المادة ذات قيمة تجارية تفي بمختلف الأغراض الصناعية والمنزلية وغيرها من أغراض الحياة المتعددة ، ينبغي فصل عناصرها الرئيسية المعقدة التركيب بعضها عن بعض وفرزها للحصول على مشتقات نافعة ومنتجات صالحة جاهزة للتسويق .

ومنطقة رأس تنورة التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا المجال ، هي احدى مناطق عمل أرامكو الرئيسية التي تستأثر بدور بارز في حقل صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية ، وتقع على الخليج العربي ، على بعد سبعين كيلومترا الى الشمال الغربي من مقر المكاتب العامة للشركة في الظهران .

ولعل أبرز ما تتميز به منطقة رأس تنورة ، وجود معمل التكرير فيها ، ويعود تاريخ بنائه الى عام ١٩٤٥ م . وهذا المعمل من الضخامة بحيث يحتل المرتبة التاسعة بين معامل التكرير في العالم . وتبلغ طاقته الانتاجية في الوقت الحاضر حوالي ٣٠٠٠٠٠ برميل في اليوم . بينما كان معدل انتاجه اليومي في مستهل تشغيله ٥٥٠٠٠ برميل. ومعمل التكرير هذا ، هو بمثابة شبكة معقدة من الأبراج والاسطوانات والأفران والخزانات المختلفة الأشكال والأحجام ، والمضخات والأنابيب المتشابكة وغيرها من الأجهزة الالكترونية الحديثة الحساسة التي تتحكم في سير مراحل العمل وضبطها . كما يشتمل أيضا على عشرات من الوحدات والمنشآت التي تسهم الى حد كبير في تحسين صفات منتجات الزيت طبقا للمواصفات المطلوبة ، والتي تضطلع بأعمال التكرير والتهذيب والتركيز والتجميع الجزيئي (البلمرة) والألكلة ، وازالة المركبات الكبريتية وسلفات الرصاص ، والمزج والمعالجة . ويجرى العمل في مرافق التكرير بصورة دائبة طوال الليل والنهار . وهذه المرافق بكامل أجزائها ، تتعرض بين فترة وأخرى الى كشف دوري شامل يجري خلاله فحص الأجهزة والمعدات المختلفة لتحديد مواطن التلف والعطب فيها وذلك حرصا على سلامة الانتاج وسير دولاب العمل .

ثلاثة انواع من الزيت

تنتج الشركة من حقول المملكة العربية السعودية ثلاثة أنواع رئيسية من الزيت الخام هي : الزيت الخام العربي الخفيف ، والزيت الخام العربي الثقيل ، والزيت الخام العربي المتوسط ، ولكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة صفات وخواص معينة تميزها عن بعضها البعض . وتتدفق هذه الخامات من أحد عشر حقلا تقع ضمن منطقة الامتياز ، ويجري تصريفها وضخها الى كل من معمل التكرير والفرضة البحرية في رأس تنورة ، والبحرين ، ومنشآت التابلاين في القيصومة .

وشركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ، نتيجة للطلب المتزايد على منتجاتها ، عملت على رفع طاقتها على الانتاج من مختلف حقول الزيت ، لا سيما حقل السفانية الذي يعتبر أكبر مكامن الزيت المغمورة في العالم والذي غدت طاقة الانتاج منه تربو على ٦٠٠٠٠٠ برميل في اليوم .

هذا كما سجلت الشركة في العام المنصرم ، أرقاما قياسية في انتاج الزيت الخام وتكريره وتصدير منتجاته .

ازدياد في الطلب

زاد الطلب على منتجات أرامكو زيادة ملحوظة في العام الحالي مما حدا بالشركة الى اجراء تعديلات واسعة في معملي تركيز الزيت الخام العربي الخفيف والزيت الخام العربي المتوسط بحيث ارتفعت طاقة الأخير من ١٧٠٠٠٠ الى ٢٦٠٠٠٠ برميل في اليوم . ففي شهر (ابريل) الفائت بلغ مجموع ما أنتجته الشركة من الزيت الخام ٥٩٧ ٥١٩ ٧٢ برميلا ، ومجموع ماشحنته عن طريق الفرضة البحرية ١١١ ٩٢٤ ٧٣ برميلا ، ومجموع ما كرر في معمل التكرير ٤٨٠ ٧٤٧ ٨ برميلا أي بمعدل يومي قدره ٥٨٣ ٢٩١ برميلا .

معمل التكرير

تستقبل منطقة رأس تنورة يوميا حوالي ٨٥٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام العربي الخفيف ، وحوالي ٤٨٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام العربي الثقيل ، وحوالي ١٧٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام العربي المتوسط . ومعنى ذلك أن نسبة ما تستقبله منطقة رأس تنورة من اجمالي الانتاج هي حوالي ٧٠ في المائة . ومن المنتظر أن ترتفع هذه النسبة الى ٨٠ في المائة عام ١٩٦٨ ، وهو العام الذي يحتمل أن يصل فيه انتاج أرامكو من الزيت الخام الى ثلاثة ملايين برميل في اليوم الواحد .

وعلى أثر الاقبال المتزايد الذي لمسته أرامكو على منتجاتها في مختلف الأسواق العالمية ، عمدت الى ادخال تحسينات جذرية على بعض مرافق التكرير في رأس تنورة تسنى لها بفضلها انتاج مشتقات بترولية تتفق ومتطلبات تلك الأسواق .

وينتج معمل التكرير في رأس تنورة في الوقت الحاضر احدى وعشرين مادة أساسية من البترول . وهذه المواد الأساسية نفسها تتعرض أحيانا الى مزيد من مراحل التحسين وذلك باضافة بعض المواد أو المركبات الاضافية الخاصة اليها . فالبنزين مثلا ، تضاف اليه مادتا رابع أثيل ورابع مثيل الرصاص لتحسين كفاءته وفعاليته في المحركات . كذلك الأمر بالنسبة لأحد أنواع وقود النفاثات اذ يضاف اليه مركب خاص يمنع تجمده لدى بلوغ الطائرات ارتفاعات عالية في الجو .

منتجات البترول

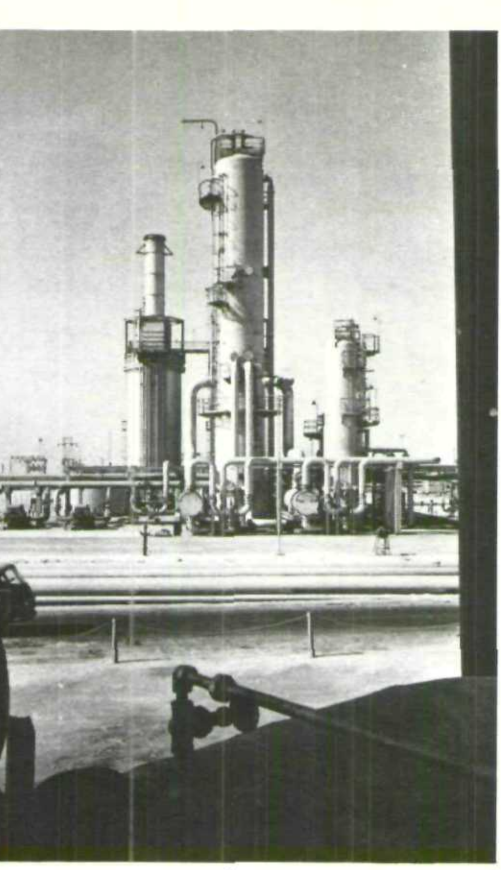
هنالك أربعة وثلاثون نوعا من منتجات البترول الأساسية يتم صنعها في مرافق معمل التكرير برأس تنورة ، وهذه الأنواع هي : ثلاثة من غاز البترول السائل ، وسبعة من بنزين السيارات ، ونوعان من النفثا ، ونوعان من بنزين الطائرات ، ونوعان من وقود النفاثات ، ونوع واحد من الكيروسين ، وأربعة من الديزل الأبيض ، وثلاثة من الديزل الأسود ، وثمانية من زيوت الوقود ، ونوعان من الاسفلت . وبالاضافة الى هذه المنتجات الرئيسية ، فان هناك أنواعا اضافية خاصة من منتجات البترول الرئيسية يجري صنعها في معمل التكرير كالكيروسين والديزل وغيرهما .

أما بالنسبة للكمية أو الانتاج من كل نوع من المنتجات المكررة فذلك يعتمد الى حد بعيد على كميات الزيت الخام المسالة الى معمل التكرير ، وفي الوقت نفسه ، على طرق المعالجة المطلوبة .

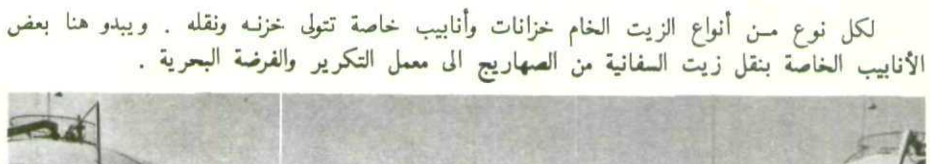
ولكي يتسنى لأرامكو تلبية متطلبات الأسواق واحتياجاتها ، فقد قامت في عام ١٩٦١ بتركيب مازجة في الفرضة البحرية تبلغ طاقتها ٣٠٠٠٠ برميل



منظر جوي للناقلة الضخمة « طوكيو مارو » أثناء تعبئتها بالزيت الخام من الجزيرة الاصطناعية في رأس تنورة .



أحد معملي تركيز الخام في رأس تنورة .



لكل نوع من أنواع الزيت الخام خزانات وأنابيب خاصة تتولى خزنه ونقله . ويبدو هنا بعض الأنابيب الخاصة بنقل زيت السفانية من الصهاريج الى معمل التكرير والفرضة البحرية .





بعض مرافق معمل التكرير في رأس تنورة . من فوهة مفاعله الضخم الغازات المحترقة .

في الساعة . ونظرا لازدياد الطلب على المنتجات الممزوجة التي تحتاجها معامل التكرير في شتى أنحاء العالم أقامت الشركة جهازا ثانيا لمزج الزيت الخام تبلغ طاقته ٦٠٠٠٠ برميل في الساعة .

ومن مزايا وحدة المزج هذه التي تعمل تلقائيا انها تستطيع القيام بمزج شتى أنواع الزيت الخام ومنتجاته داخل الأنابيب لتحضير أنواع خاصة من المزيج تتركب من عناصر يصل عددها أحيانا الى خمسة . وبالاضافة الى عملية المزج داخل الأنابيب فان الشركة تقوم أيضا بمزج عدد من العناصر البترولية على ظهر الناقلات مباشرة . وتتطلب هذه العملية بالطبع دقة وعناية بالغتين للتأكد من أن عناصر المزيج يجري توزيعها على الخزانات في قلب الناقلة بالنسب المطلوبة .

ونتيجة لهذه الاستعدادات الضخمة التي تقوم بها أرامكو ازاء تلبية طلبات الأسواق العالمية ومواجهة احتياجاتها ارتفعت مبيعات الشركة من الزيت الخام والمنتجات المكررة .



معمل التهذيب الايدروجيني (في الوسط) تتصاعد

تصوير : مودي وعبد اللطيف يوسف

رجال معمل التكرير

لعله يتضح لنا مما سلف أن الأعمال المنوطة بمرافق التكرير معقدة المراحل واسعة النطاق ، تتطلب ادارتها والاشراف عليها أيد فنية ماهرة تسندها الخبرة والمران . ويبلغ عدد الموظفين الذين يضطلعون بادارة دفة العمل في معمل التكرير برأس تنورة ٥٢٢ موظفا من بينهم ٤٧٣ سعوديا . ويتعاقب هؤلاء الموظفون مهام العمل على نوبات منتظمة ، كما يتلقى قسم كبير منهم دروسا عملية ونظرية لدى مركز وورش التدريب الصناعي ليتسنى لهم القيام بواجباتهم الفنية والادارية على الوجه الأكمل .

ومن بين الأقسام البارزة في معمل التكرير برأس تنورة والقمينة بالذكر في هذا المجال قسم التكرير ومراقبة الانتاج . وتنحصر مهام هذا القسم الرئيسية في مراقبة صنع المنتجات المكررة ، ووضع الجداول الخاصة بشحن الزيت الخام والمنتجات من الفرضة البحرية ، وتعبئة الناقلات ثم اعداد الوثائق الضرورية . ويكفي لتبيان مبلغ أهمية الأعباء المسندة الى هذا الجهاز الصغير الذي يشرف على ادارته لفيف من الموظفين أن نعلم بأنه يزاول عملا تقدر قيمته بما يربو على ١٣٥٠٠٠٠٠ ريال سعودي (ثلاثة ملايين دولار) يوميا .

وهذا القسم هو بمثابة همزة وصل بين مكتب أرامكو في نيويورك ومرافق العمل في كل من معمل التكرير والفرضة البحرية . كما يعتمد في انجاز مهامه على المعلومات الوافية التي يتلقاها بصورة منتظمة من مكتب الشركة في نيويورك بشأن اعداد الطلبات التي يجري توزيعها في الحين على الجهات المعنية بالأمر . وتشتمل هذه الطلبات عادة على معلومات مفصلة عن المنتجات المراد صنعها واعدادها . كما يتسلم قسم التكرير في الوقت نفسه برقيات من مكتب نيويورك تتضمن أسماء الناقلات وتاريخ وصولها الى الفرضة وكميات الزيت أو المنتجات المطلوب شحنها . فلدى وصول الناقلة الى مياه الفرضة البحرية في رأس تنورة ، يتولى أحد مرشدي أرامكو البحريين أمر قيادة الناقلة لتأخذ مكانها في المرسى المعين لها . وعقب ارسائها ، يشرع المسؤولون في فحص أجزاء السفينة وأقسامها فحصا شاملا قبل تعبئتها للتأكد من سلامتها وخلوها من الأخطار .

وهكذا فانه على ضوء المعلومات المتبادلة ، بين مكتب نيويورك وقسم التكرير في رأس تنورة يجري انجاز العمل في مختلف مرافق التكرير وفق المواصفات المرغوبة .

الفرضة البحرية

على بعد حوالي ١١ كيلومترا من معمل التكرير تقع فرضة رأس تنورة البحرية التي تعتبر المركز الحساس لشحن الزيت الخام ومنتجاته . ومعمل التكرير والفرضة البحرية صنوان يتمم كل منهما الآخر ، وتتألف الفرضة البحرية من رصيفين كبيرين يمكن منهما تحميل عشر ناقلات في آن واحد . ففي العام المنصرم ، بلغ عدد الناقلات التي وصلت الى رأس تنورة وتم شحنها بالزيت حوالي ٢٤١٧ ناقلة أي ما معدله ست ناقلات في اليوم .

وفي أواخر عام ١٩٦٥ تم انشاء منصة بحرية (جزيرة اصطناعية) ذات مرسيين في المياه العميقة على بعد ١٫٦ من الكيلومترات الى الشمال الشرقي من الفرضة ، لتسهيل عمليات التحميل على الناقلات الضخمة . وتستطيع هذه المنصة استقبال كبرى ناقلات الزيت في العالم .

وفي الفرضة البحرية حوالي ٧٧ خزانا تتراوح سعة الواحد منها بين ١٠٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠٠ برميل . ويبلغ مجموع سعتها ١٢٥٠٠٠٠٠ برميل . ومن هذه الخزانات ٤٩ خزانا خاصا بالمنتجات المكررة ، وتقع في القسم الجنوبي من الفرضة ، أما البقية الباقية فخاصة بالزيت الخام وهي تقع في القسم الشمالي من ساحة خزانات الفرضة .

هذا ويبلغ عدد الموظفين الذين يتعاقبون العمل في الفرضة البحرية برأس تنورة ٢١٨ موظفا من بينهم ٢٠٥ من العرب السعوديين . وتنحصر واجبات هؤلاء الموظفين في استقبال الزيت الخام المسال عبر شبكة من خطوط الأنابيب ، وكذلك المنتجات المكررة الواردة من معمل التكرير . كما يشتمل عملهم على مراقبة خطوط الأنابيب ، والمضخات ، والصمامات ، وقيادة الناقلات وارسائها ، وشحنها .

هذا ، وتتطلع شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) دائما الى مواجهة الطلب المتزايد على منتجاتها ، لذلك فهي تعمد ، عند الحاجة ، الى اجراء تعديلات على مرافقها وتوسيع شبكاتها بحيث تفي بمتطلبات الأسواق العالمية من زيت المملكة العربية السعودية .

والجدير بالذكر أن المملكة اليوم تحتل مكان الصدارة بالنسبة لانتاج الزيت الخام في الشرق الأوسط ، كما تعتبر البلد الرابع في الترتيب بين البلدان المنتجة للزيت في العالم .

عوني أبو كشك

مَا هِيَ مُشكلتك

بقلم الاستاذ محمد ناصر الدين الرافعي

لقد تطرق الى هذا البحث ، بحث المشكلة ومسبباتها ، علامة تخصص في علم النفس ، واجتمعت له طائفة من التجارب أهلته لأن يكتب في هذا الموضوع على هدي وبصيرة . ذلك هو الاستاذ « براون ولف » . وقد بدأ كتابه في هذا الموضوع بذكر بعض القصص ، والتجارب ، منها ان شابا فاشلا جاء الى عيادته لا بقصد الشفاء من متاعبه بل سعيا وراء بعض العزاء عما يلاقيه في حياته . والواقع ان الشاب كان فاشلا في شيء قد يظنه القارىء تافها ألا وهو النوم ! فلم يكن هذا الشاب قادرا على اغماض جفنيه اذا خيم الليل ، فهو على حد تعبيره ، لم ينم لحظة واحدة لمدة سنتين ، ويعزو فشله في الحياة الى عجز العقاقير عن تنويمه . لقد كان طموحا منذ نعومة أظفاره ، ثم أعد نفسه ليبلغ الذروة في مهنة المحاماة فكان في المقدمة دائما بين تلاميذ مدرسته ، وحصل على جميع درجات الشرف في جميع المدارس التي دخلها حتى الجامعة وذلك بفضل التشجيع الذي لقيه من والده . ولما خرج الى الحياة العامة لم يجد التشجيع والسند لأن والده توفي في العام نفسه بل وجد التنافس على أشده . ومن المرجح انه لو بقي والده على قيد الحياة لما خذلته روحه المعنوية ، ولما تضعضع أمام تلك المصاعب الأولى التي تواجه كل بادىء في أي مهنة .

وجد نفسه معرضا لخطر حيوي هو عجزه عن السبق الذي اعتاده وفي هذه الحالة بدا له النوم شيئا غير مأمون العاقبة نتيجة لفزعه الشديد من ظروف حياته الجديدة ، وعجزت المنومات الطبية عن منحه الراحة المطلوبة . فلما زاد له الطبيب من جرعة المنوم صار يصحو من غفواته مذعورا وقد زاد قلقه وسخطه . من هنا حدث تحول في الموقف ، اذ استكان الشاب لظاهرة الأرق كما يستكين للقضاء المحتوم الذي لا حيلة له فيه . وكأنه يقول : « ما دمت لا أحصل على نصيبي من النوم ، كيف تنتظرون مني أن أكون ناجحا في عملي وأتغلب على تلك المنافسة في محيط مهنتي !؟ ان علتي هي الملومة في تقصيري . » وهكذا أصبح هذا الرجل راغبا في الأرق متمسكا به وذلك كي يجد لنفسه عذرا يستر به فشله .

ويبسط لنا المؤلف بعد ذلك الموضوع الأساسي بسطا وافيا بطريقته التحليلية الخاصة فيقول : « هناك طريقتان أساسيتان لمواجهة مشاكل الحياة ! أولاهما الطريقة التقليدية التي تقوم على تقبل الأمور كما هي » . وينتقد المؤلف هذه الطريقة بقوله : « ان الحيوان له عذره في هذا المسلك لأنه يجهل تمام الجهل معنى الزمن ومعنى الموت ، ولهذا فهو عاجز عن التكيف حسب ظروفه . أما الانسان فله ذهن لا يتمتع الحيوان بمثله لذلك يجدر به أن يسلك الطريقة الأخرى ، وهي استغلال الذهن والحواس واليدين وما لديه من قدرة في اصلاح ظروفه والتحكم بمصيره ، لا سيما ولديه ميراث هائل من تجارب أسلافه يوفر له الكثير من المعلومات ويعفيه من الجهد الجهيد . »

ثم يشبه المؤلف الحياة الانسانية بدائرة مركزها الذات ، وأركانها المجتمع والعمل والفراغ ، والمجتمع أخطرها . ولهذا يضرب لنا مثلا لا يحتاج الى مناقشة لوضوحه ، فهو يقول : « اذا فرضنا انك انسان يعيش عيشة الزهاد ، ولا اهتمام لك باخوانك في الانسانية ، فلا تصادق أحدا ولا تكترث بمشاكل الجماعة ، ولا تحاول أن تشارك في رفع مستوى مجتمعك ، ولا تتصدى للمسؤوليات الاجتماعية ، فمعنى ذلك أنك تعيش من الوجهة الاجتماعية في مستوى الطفولة الأولى ، فالطفل الصغير هو الذي لا يهتم الا بشخصه . أما ان تجاوزت دائرة شخصك الى الاهتمام بأسرتك دون سواها فمعنى ذلك انك خرجت من مرحلة الطفولة الأولى . فاذا تجاوز اهتمامك أعضاء أسرتك الى نفر قليل من الغرباء عنها مع عدم الميل الى التعاون بأي شكل مع الهيئات الاجتماعية عموما ، وعدم الاهتمام بمصير الناس خارج حدود اصدقائك القليلين لأنك تسيء الظن بالناس على العموم ، فأنت في هذه الحال لم تزل في مرحلة المراهقة . والمستوى العادي من البالغين يمثله الشخص الذي لا يمانع في تحمل المسؤوليات في أضيق الحدود مع عدم الميل الى المشاغبة أو العدوان أو الكفاح . أما الشخص البالغ الناضج من الوجهة الاجتماعية فهو ذلك الانسان الذي يدرك أن حياته وحده لا قيمة لها في نظره الا من حيث هي فرصة لاغناء حياته عن طريق اغناء حياة من حوله ، وان سعادته من سعادة الجماعة . ومثل ذلك لا يمكن أن يعتقد أن أسرته هي أحسن الأسر أو ان أصدقاءه هم خيار الناس أو أن قريته هي أفضل من جميع البلدان ، انه شخص لا يعيش على الحسد والحقد ، بل طبيعته التسامح

وسعة الادراك . وهو شديد الاحساس بمسؤوليته الأدبية في جميع لحظات حياته وجميع تصرفاته . وهذه المسؤولية الأدبية ظاهرة اخلاقية لا ارتباط بينها وبين المركز الاجتماعي أو خطورة المهنة . » ويرى المؤلف أن أي انسان يظن أن الانقطاع عن الناس أمر ممكن فهو مخطىء كل الخطأ ، لأن حضارتنا العصرية في أبسط مظاهرها ، ما هي الا الثمرة الطبيعية لذلك التعاون الانساني العظيم . وفي هذا الصدد يقول : « ان نظرة واحدة الى مائدة افطارك كافية لاقناعك بذلك الرأي . فكر في مئات الناس بل آلافهم ، ممن تضافرت جهودهم كي يصل اليك هذا الطعام . فقهوتك ربما أتت في الغالب من البرازيل أو من الحبشة أو اليمن حيث زرع البن وجمع وتمت تعبئته . أما الشاي فمن الهند أو من سيلان حيث قام آلاف آخرون بزراعته وتحضيره للتصدير . وأما السكر فكم من الفلاحين زرعوا القصب وكم من العمال عصروه وكرروه وصدروه . والتصدير في حد ذاته عملية ضخمة تنتظم أعمال الشحن وشركات البواخر وخطوط السكك الحديدية . وربما صنعت الأطباق والفناجين في تشيكوسلوفاكيا أو في الصين وابريق الشاي في بافاريا . والبيض عنيت بانتاجه دجاجات في رعاية قروية جمعه منها التاجر ونقله اليك عن طريق البقال . ولا ينبغي أن تنسى المئات الذين ماتوا في سبيل اكتشاف وسائل تقطير الماء وتعقيم اللبن وغيرهما . فكل انسان في العالم اليوم لا يستطيع العيش الا بتضافر جهود الملايين من اخوانه ». فمن الواجب على كل انسان عصري أن يدرك ما يترتب على تلك الحقيقة من مسؤولية اخلاقية بتخصيص جهوده للمشاركة في دفع الانسان الى الأمام . ويتناول المؤلف بعد ذلك مسألة العمل فيقول : « انه الطريق الرئيسي للوصول الى النضج الاجتماعي . هناك أشخاص بلغ بهم عدم النضج حد الاعتقاد الجازم أن العمل لعنة وشر ، وان المجتمع ملزم أصلا بتقديم الطعام لهم على الوجه الأكمل . » ويعطينا المؤلف مقارنة أخرى ناجحة بين الطفل الذي لا يرى غير نفسه وبين الكثيرين من الكبار الذين ما زالوا محصورين في نطاق أنفسهم ، كل همهم في أنفسهم وملذاتهم ، وكل عمل يقومون به خلاف ذلك فهو شيء على هامش الحياة . واذا كبر الطفل الصغير قليلا انتقل من مرحلة اللعب ، واللعب في هذه الفترة من الطفولة هام جدا ، لأنه هو العمل بالنسبة لتلك السن . فمن طريق اللعب يتعرف الطفل الى العالم والى ما فيه من الأشياء . وهناك أشخاص كبار ما زالوا نفسانيا في هذه المرحلة ، لا يفعلون شيئا للزومه بل للتلهي وقطع الوقت . وفي طور المراهقة يعمل الفتى عن غير طيب خاطر . وكثيرون جدا من الكبار تراهم يعيشون في هذه المرحلة فلا يعملون الا كارهين أو بحكم العادة . وأنضج من هؤلاء طبعا من يعملون من أجل الأجر . وهذا هو الدستور العادي للانسان فان سألته لماذا يعمل ؟ أجابك لكي يعيش . ولكنك اذا سألته لماذا يريد أن يعيش ؟ فسوف لا تظفر منه في الغالب بجواب شاف .

ومعنى هذا بعبارة أوضح أنه يعمل مدفوعا ببعض القوى الحيوية العمياء التي نسميها حفظ الذات وحفظ النوع . وأرقى من هذا المستوى ولا شك الذي يرى أن العمل هدف الحياة ووسيلتها الى التقدم والتطور . فبغير العمل لا يمكن للحياة أن تسير وللمدنية أن تنتعش وتتقدم . والفرد الذي ينظر الى الحياة من هذه الزاوية يرى العمل مصدر سرور لا حد له ، لما يصاحبه من شعور بقيمة مساهمته بعمله في اسعاد اخوانه من البشر . ونرى المؤلف بعد ذلك يأتي على مشكلة الفراغ بأسلوبه التحليلي الموفق نفسه ، فيرى انه من العناصر الحديثة العهد في تاريخنا البشري . ذلك لأن الانسان القديم لم يكن لديه من الوقت ما يمكن أن يسميه فراغا ، لانهماكه طول الوقت في تأمين طعامه ومسكنه وملبسه . ولكن بفضل تقدم العلوم في وقتنا الحاضر ووجود الآلة ، وتقدم الصناعة بوجه عام ، هبطت ساعات العمل المطلوبة من كل شخص . ويرى المؤلف أن مشكلة الفراغ كمشكلة العمل تماما . فمن الناس من ينفقون وقتهم كله على شؤونهم الخاصة . أما الشخص الناضج حقا فيدرك أن وقت الفراغ فرصة تترتب عليها مسؤولية ، وعلى هذا الأساس يضع برنامجه الخاص لتنمية مواهبه الابداعية .

هذه خلاصة البحث الذي أثاره مؤلف كتاب « ما هي مشكلتك » ، وقد آثرت أن أختصر بقدر الطاقة ، دون أن أخل بالموضوع . ولعل القارىء الكريم يدرك الآن أن مشكلاتنا لا تعدو النطاق الذي عرضه المؤلف . فاذا أردنا الحياة السليمة الناجحة ، يجب أن ننظر بعين البصيرة الى أركان ثلاثة : النشاط الاجتماعي ، والعمل الايجابي ، واستغلال الفراغ في تنمية المواهب .

طرائف

عمي القلوب

كان أعمى يسير ليلا وبيده فانوس فصدمه رجل وصاح به متذمرا :

– لماذا تحمل فانوسا وأنت أعمى ؟

فأجابه الأعمى : معذرة يا سيدي . حملته لأنبه به عمي القلوب .

حل هين

الأول : لمَ هجرت حيّنا ؟

الثاني : هجرته لأنه قذر

الأول : ألم تجد وسيلة أخرى لتنظيفه غير رحيلك عنه ؟

حكمة

قيل لأحدهم : لماذا اذا طلب انسان منك شيئا تؤجله الى اليوم التالي ؟

فقال : ليعرف قدر ما أعطيه .

لو ..

قال أحد الأطباء لمريضه : لا تأكل الدهنيات مثل الشحم والسمن الخ .

المريض : معذرة يا سيدي .. فلو كان لديّ هذا ما مرضت !

وعد ووعيد

كان شيخ يجلس الى ابن المقفع وقد ألحّ عليه يسأله الغداء عنده قائلا : « انك تظن اني أتكلف لك شيئا ؟ لا والله ، اني لا أقدم اليك الا مما عندي » . فلما أتاه ابن المقفع لم يجد لديه الا كسرة يابسة وملح جريش . ووقف سائل بالباب فقال له الشيخ : « بورك فيك ! » فلما لم يذهب قال : « والله لئن خرجت اليك لأدقّن ساقيك » . ! فقال ابن المقفع للسائل : « انك لو تعرف من صدق وعيده مثل ما أعرف من صدق وعده لم تقف طرفة عين . »

عناصر الابداع في الأدب

بقلم : الاستاذ ابراهيم المصري

كل أديب ينزع ولا ريب الى الابداع في أدبه . ولكن قيمة الابداع تختلف باختلاف شخصيات الأدباء .

فالأديب النابغ شيء ، والأديب العبقري شيء آخر . الأديب النابغ يحاول الابداع ، ولكنه قل أن يبدع الا في دائرة الآثار المختلفة ، والتقاليد الفكرية الموروثة ، وما انطبع في ثقافته وخياله من أصول ثابتة للأدب والفن ممثلة في روائع أعمال الأولين .

فالأديب النابغ يحرص على تراث الماضي ، ويترسم في الغالب خطوات من سبقوه ، ويخشى الطفرة الثائرة ، ويبذل قصاراه كي يخلق ويبدع دون أن يزعزع تلك الأصول الفكرية والفنية التي ثبتت على الزمن والتي هي في عرفه مقياس الكمال .

فهو في صميم نفسه رجل محافظ تقليدي كلاسيكي ، يريد أن يبدع ، فيقتصر ابداعه على التوفيق بين القديم وبين شيء من الحديث ، خشية أن يطغى الحديث على القديم فتنهار القواعد الموروثة التي يعتبرها كما ذكرنا مثلا أعلى .

وليس من شك في أن مثل هذا الأديب النابغ هو الذي يحرس مخلفات أمته ، وهو الذي يسهر على تراثها الثقافي . وهو الذي يغذي هذا التراث بما يؤكده ويدعمه . وهو قد يأخذ في الوقت نفسه بمبدأ التطور ولكن بشرط أن يكون هذا التطور تدريجيا ، لا يتحول الى انقلاب شامل يهدد القواعد والأصول .

فابداع النابغ مقيد ومحدود ، أما ابداع العبقري فحر ومنطلق . اذ قوام شخصية العبقري ، أديبا كان أم فنانا ، هو الوثبة والاستحداث والتجديد . التجديد لا في الفروع بل في الأصول ، ولا في العرض بل في الجوهر ، ولا في ما اصطلح عليه الناس وألفوه بل في ما يتقدم عصرهم ، ويجاوز حدود تفكيرهم ، ويرسم لهم طريقا في فهم الحياة والتعبير عنها لم يكن قط في حسبانهم .

وبما أن العبقري يتقدم عصره ، فهو اذن يرى ما لا يراه عصره . وقد تكون الآداب والفنون التقليدية مزدهرة في العصر الذي يعيش فيه ، ولكنه لا يؤخذ بها ولا يخضع لمؤثراتها ، بل يحس انها عقبة يجب أن يتخطاها . فيمضي في طريقه وملؤه العزم والثبات والتحدي .

وفي أخذة من أخذات النفس وبارقة من بوارق الاشراق الروحي ، تقع بصيرته على الخوارق التي ما فتىء يتعقبها . فيتشبث بها ، ويدعو لها ، ويمثلها في عملـه بنفس العزم ونفس البذل ونفس التحدي .

فالعبقري بالغريزة والالهام ، والنابغ بالأدب والاجتهاد . الأول يمثل الطبيعة ويعمل على غرارها ، والثاني يمثل المجتمع ويركز على الماضي ولا يبتكر غالبا الا في هذه الدائرة .

على اننا لا يجب أن نفهم مما تقدم أن العبقرية غريزة والهام فحسب ، وانها قد تستغني عن الثقافة التقليدية اطلاقا . الواقع انها على قدر ما تنهل من تلك الثقافة ، يتسع مدى بصيرتها ، ويتقد احساسها بمواهبها ، وتترامى آفاق ابتكارها وتجديدها . ونحن لا نعرف في تاريخ الأدب عبقريا اصيلا خشي من الثقافة على مواهبه . بل المعروف على النقيض أن العبقري أشد الناس اصابة بالشره العقلي ، يستوعب الثقافات مهما اختلفت وتعددت ، ويهضمها ، كي يشحذ بها عقله وغريزته ويضيف اليها ما توصي به ملكاته المستقلة .

° ° °

ولكن ما هي العناصر التي تمثل خاصة الابداع عند الأديب النابغ والأديب العبقري ؟..

الأديب النابغ كما قلنا يبدع ابداعا متوسطا ومعتدلا يهتدي فيه بمخلفات الماضي . أما الابداع الصحيح ، الابداع الخارق ، فهو ابداع العبقري. وأما العناصر الذهنية والنفسية التي لا بد أن تتجمع وتتألف في شخصية العبقري كي تفضي الى ابداع عمل أدبي عظيم ، **فأهمها** :

أولا — اتجاه في الفكر والاحساس والمعالجة لم يسبق اليه أحد .

ثانيا — تصور مشبوب لا يسبح في الأخيلة المجردة بل يستعين بالعقل كي يربط بين الخيال والواقع ، فيندمج في هذا الواقع ويبعثه مادة حية تقترن فيها الحقيقة بالجمال .

وأبلغ دليل على هذا فن شكسبير — فشكسبير كان من أقوى الشعراء خيالا ، ولكن عقله كان دائم الاتصال بالواقع ، وعقله وخياله كانـا مرتبطين أشد الارتباط بالواقع . وليس في مسرحياته كلها استعارة شعرية واحدة لا تدعم الحقائق

التي يرمي الى تصويرها وتحليلها . وكذلك كان الروائي الروسي دستويفسكي ، أديبا متقد الخيال ، واسع التصور ، حافل الذهن بأبطال كأنهم أطياف . ولكن خياله كان يتفجر في الواقع الحي ، ودقة ملاحظاته في رسم ابطاله ، وعمق هـذه الملاحظات واتزانها ، كانت تنم عن قوى عقله المتوتر الواعي الذي ما يفتأ يضبط شطحات الخيال ويقسرها على العدو في ميدان الحقائق .

ثالثا — لا قيمة لأي ابتكار في الأدب ان لم يستطع الأديب أن يبدع لنا في أدبه رؤيا جديدة عن الحياة أو صورة غريبة منها ، تشعرنا بأن في الحياة عوالم متباينة ، وان هناك عالما كنا نجهله وسحرا كان غائبا عنا ، وجمالا كان على ملقى النظر منا ، فلم نبصره ، فاقتحمه العبقري وأماط عنه اللثام .

رابعا — كشف عميق عن الجوانب الغامضة في النفس البشرية اذا كان الأديب روائيا ، والنفاذ الى جوهر هـذه النفس ومكنونها ، وتصويرها الدقيق في تقلبها وتوزعها ، وفي شتى الانفعالات الخفية التي تمر بها والتي ترسب في أغوار عقلنا الباطن ثم تغافلنا وتطفو الى عقلنا الواعي فتكيف معالم شخصيتنا . وتحدث على الرغم منا أبلغ الأثر في سلوكنا .

خامسا — الصدق في الاحساس والتعبير . أي التزام الأمانة المطلقة للصورة الفذة التي يريد الأديب أن يبدعها ، أو للعاطفة العميقة التي يشعر بها ويود أن يرسمها ، أو للفكرة الطريفة الخصبة المستولية عليه والتي يؤمن بها وينزع الى اثباتها .

فالصدق هو رائد الأديب العبقري . وهو لا يلتزم الصدق في عمله الا لأنه يلتزمه حيال نفسه . اذ هو في جوهره انسان حر الفكر ، متين الشخصية ، أبي النزعات ، صريح لا يتجاوز عن نقائصه هو ، ولا يغض الطرف عن رذائله هو ، بل يواجهها ، ويدرسها ، ويتعمق أطوارها ، ويحاسب عليها ضميره حسابا عسيرا ، ليحقق فضيلة الصدق في نفسه ، فتتفتح أمامه نفوس الآخرين ، فيستطيع أن يفهمها وان يكون صادقا في تحليلها وتصويرها .

كذلك كان ليون تولستوي . كان يكره الكذب والنفاق ، والختل والمواربة ، والمداراة والتمويه ، ويقول لزوجته : « أنا لست امرأة . ليس في مقدوري أن أكذب وأموه وأخفي عواطفي وأخدع نفسي بمظهر زائف اصطنعه اصطناعا في حين انه لا يمت بأية صلة الى خلقي وطبعي . ولو أنني فعلت ذلك فكيف أستطيع أن أفهم نفسي ونفوس الآخرين . ان صدقي في معرفة ذاتي هو المصباح الذي أهتدي به في معرفة غيري . أما الكذب والنفاق والتمويه فرذائل تخنقني كانسان كما تقضي عليّ كمفكر وروائي وفنان ! »

وكذلك أيضا كان روسو في اعترافاتـه ، ودستويفسكي في رسائله الى زوجته وأبنته ، ومارسل بروست في قصصه التي هي صورة حياته .

جميع أولئك العباقرة كانوا شجعانا في النظر الى نفوسهـم ، وفي ملاحظة نقائصهم ورذائلهم فاستطاعوا بصدقهم حيال أنفسهم أن يكونوا مثال الصدق والأمانة في أدبهم وفنهم .

سادسا — حب الحياة ، والاقبال عليها ، ورياضة النفس على احتمال متاعبها وآلامها ، ومواجهة هذه المتاعب والآلام في شجاعة أيضا بوصفها تجارب غالية ، كلما ارتمى الأديب في غمرتها ازداد فكره ثراء وخياله غنى وقلمه حرارة وتأثيرا . اذ النفس المجربة هي التي تملك المشاعر ، والجسد المعذب هو الذي يثير الأسى ، والقلب الممزق هو الذي يقطر بـين السطور دما .

وفي هذا يقول دستويفسكي : « لولا حبي للحياة وترحيبي بعذابها ، ولولا اقدامي عـلى المغامرات الجريئة التي كانت على وشك أن تقتلني ، ما استطعت أن أتزود بالتجارب التي أقمت عليها صرح فني . التجارب هي النار التي ينصهر فيها قلب الأديب وعقله . وكل أديب لا يعشق الحياة ويجبن أمامها ويخشى نارها ، هو أديب يسجل على أدبه فقر الوحي وفقر الخيال وفقر الدم ، اذ لا نبض بلا دم ولا حقيقة بلا عذاب ! »

سابعا — طرافة الأسلوب وجدته الخارقـة . فالأسلوب هو الكاتب . والكاتب المبدع يبتدع أسلوبه بما يوافق ابداعه ويأتلف مع روحه ، بحيث لا يشبه في وضعه وتركيبه وتنسيقه أي أسلوب . وهكذا يصبح الأسلوب جهدا شخصيا يراد به الوصول الى اثبات وجود عقل شخصي ، يرى الحياة ويفكر فيها ويحس بها ويؤديها في صيغة ذات طابع شخصي . أي في غرابة تنم عن روح الغرابة والتمايز التي يتسم بها انسان عبقري .

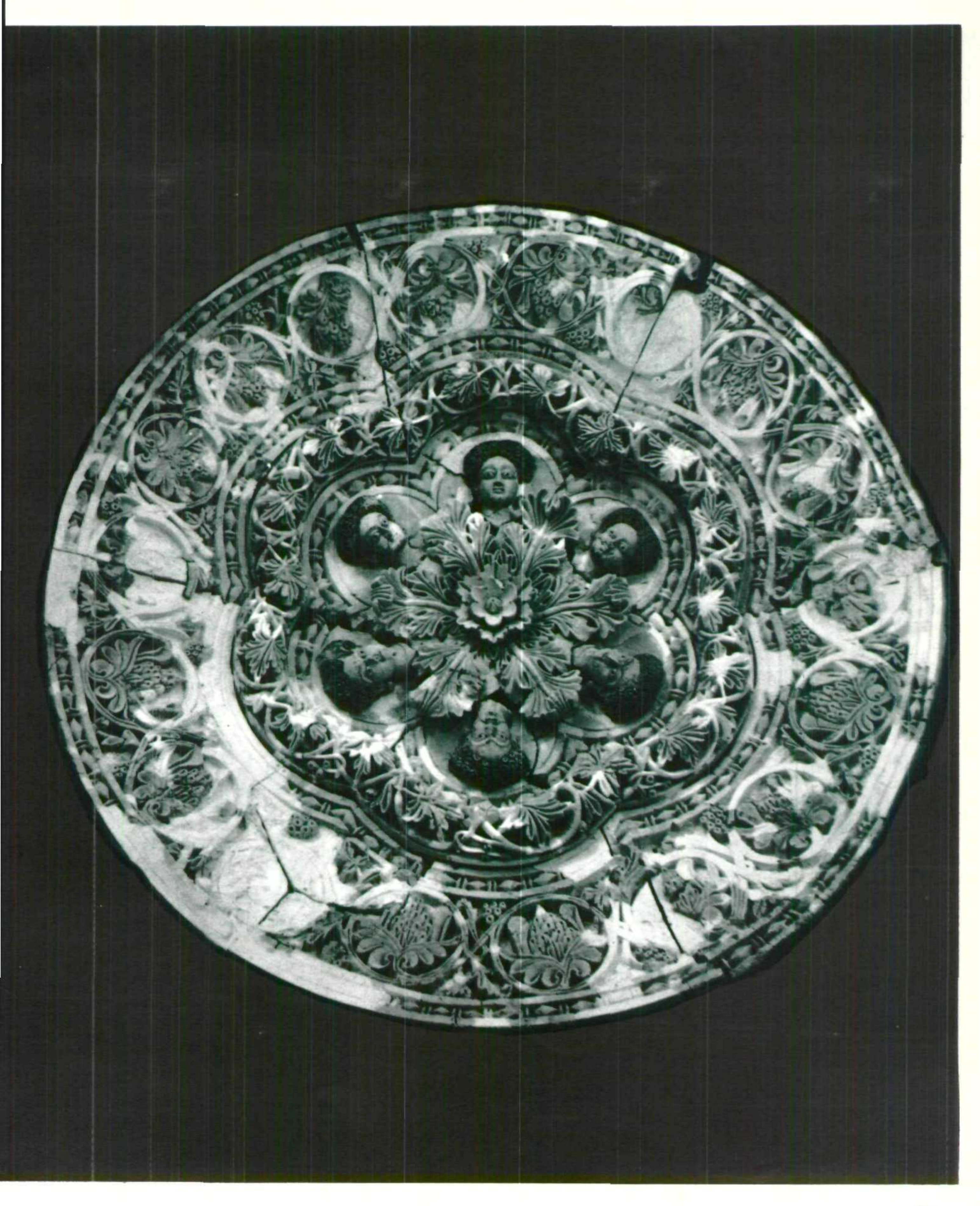
° ° °

تلك هي أهم العناصر الحافزة على الابداع والتي تتمثل فيها خصائص الابداع عند العبقري .

ونحن عندما نمعن في مطالعة الرسائل الخاصة ببعض عباقرة الأدب نصادف فيها كثيرا من العبارات التي تؤكد ما ذكرنا ، كهذه الفقرة الجامعة من رسالة رائعة مستفيضة بعث بهـا تولستوي الى أحد أصدقائه :

« كل أفراحي وآلامي ، واختباراتي وتجاربي ، أريد أن أعتصرها اعتصارا وأستقطر منها مادة فني بحيث أكون أنا ، ولا شيء غير أنا ، ولا شبهة على طريقتي وأسلوبي من أي أسلوب أو طريقة أخذ بها غيري . وما جدواي اذا أصبحت شكسبيرا ثانيا ، وأية ثروة جديدة يمكن أن أضيفها الى كنوز الفكر في العالم . أنا أشعر أنني انسان فريد . فريد في اتجاهي ومنزعي وهواي . فهذا التفرد هو الذي يجب أن أسجله ، وهو الذي لا بد أن يميزني ، ولا بد أن أخلد به لو عرفت كيف أحرص عليه ، وكيف أجنبه مؤثرات غيري ، وكيف أعبر عنه تعبيرا خاصا يحمل كل ما يثور ويضطرم في نفسي . لا شجرة تشبه شجرة ، ولا ورقة من شجرة تشبه ورقة أخرى . فأنا أريد أن أبدع فني من شجرتي ، عسى أن يستظل بهذه الشجرة أكبر عدد من الناس ولا سيما أقربهم الى قلبي وروحي ومنزعي » .

هذا هو العبقري وفيه تتمثل أبرز العناصر التي حاولنا شرحها وتحليلها ، والتي لا يبدع العبقري ابداعه الخارق الا بها . ومع ذلك فالعبقرية ولا ريب شيء نادر ، وليس في وسع كل أديب أن يكون عبقريا . ولكن في وسع كل نابغ أو ذي موهبة أن يتأثر خطى العبقري ، وأن يستلهم عناصر العبقرية وخصائصها ، كي يغالب ما استطاع مؤثرات القديم ، ويبدع ولو في أفق محدود أدبا جديدا ، يضيف الى التراث الثقافي نغمة شخصية عميقة ، تعبر عن فكر الأديب وقلبه وروحه ، تعبيرا فيه الصدق والحرارة لأن فيه انتفاضة حية ، وفيه تطلع الى استكشاف عالم مجهول .



الفنون التصويرية عبر التاريخ الأردني

بقلم الاستاذ لطفي ملحس

الاردن . هذا البلد الجميل . يتلخص فيه تاريخ العالم بأسره . فمن كل أمة ومن كل حضارة تجد فيه بقية . اذ كان ممرا وكان مستقرا لمختلف الشعوب التي تركت فيه مظاهر عظمتها وآثار فنها . ولقد درجت على هذه البلاد الأمم القديمة من كنعانيين ومصريين وبابليين وآشوريين وكلدانيين وفرس ويونان ورومان وعرب. أما العرب فقد أقاموا قبل الميلاد دولة الانباط حول البتراء ، ثم أصبح العنصر العربي هو الأصيل في الأردن بعد الفتح الاسلامي وحتى يومنا هذا .

ونحن لو تأملنا تراثنا الفني لوجدنا فيه كل مظهر من مظاهر الفنون التي اصطلح عليها الناس من قديم الزمان وهي : العمارة ، والنحت ، والرسم والزخرفة والصناعات الفنية . كما اننا نجد تلك المظاهر متنوعة الأساليب مختلفة باختلاف العصور والشعوب . فبلادنا ما هي الا متحف لتاريخ الفن العالمي . وفي المدن الأثرية كالبتراء وجرش وسبسطية وأريحا ، وفي القصور الأموية ، وفي المساجد والكنائس ، خير برهان على ما تقدم . وفيما يلي عرض موجز لتاريخ الفنون التصويرية في بلادنا الأردنية : —

الفن في العصور الحجرية والمعدنية

تبدأ هذه الفترة منذ أكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد . وان في دائرة الآثار وفي المتحف وفي حفريات أريحا ما يدل على أن الفن البدائي نشأ في هذه البلاد . ويدل على هذا الأدوات الفخارية المختلفة الأشكال والنقوش . وما وجد من مخلفات العصور المعدنية من أدوات فخارية . وأدوات زجاجية وخزفية . وأعمال الحفر على العاج والمرمر . وصب المعدن على شكل تماثيل وأدوات . وعمل الأختام المزينة بالرسوم والكتابات . كانت أكثر اتقانا من سابقتها . ويظهر التأثير البابلي والفرعوني على تلك القطع .

وفي احدى هذه الفترات المعدنية حوالي الألف سنة قبل الميلاد . بني هيكل سيدنا سليمان في بيت المقدس على النمط اليوناني القديم . والنمط المصري. ولا يمكن أن ننسى قصته المشهورة عندما دعا الملكة بلقيس لزيارته. فلما دخلت قاعة الاستقبال ظنت الأرض لجة ماءحقيقية. فأي فن عجيب كان هذا الفن الذي شابه الطبيعة ؟!..

الفن في العصر الفارسي واليوناني

توالت على البلاد فتوحات سامية ومصرية وفارسية ويونانية ، ولكن كان الأثر الفارسي واليوناني هو الغالب وخاصة بعد فتوحات الاسكندر . وتقع هذه الفترة بين القرنين السادس والأول قبل الميلاد تقريبا ، وقد تجلى الفن في العمارة من قصور ومعابد ، وما يزينها من أعمدة ضخمة ومنحوتات وتماثيل ، وكذلك في مخلفات النقد والأختام والمخطوطات . وكان الفن في هذه المنطقة في أواخر هذه الفترة وأيام حكم البطالسة خليطا من الفارسي واليوناني والمصري مما مهد للفن الروماني ، الذي تلاها .

الفن في العصر الروماني والبيزنطي

ظهر أثر الفن الروماني في البلاد جليا منذ القرن الأول قبل الميلاد ، وحتى أوائل القرن الرابع . حيث ظهرت الديانة المسيحية في الامبراطورية الرومانية . واذ كانت بيزنطية (القسطنطينية) هي عاصمة الدولة فقد صار الفن الروماني المسيحي يسمى بالبيزنطي نسبة لها . أما أسلوبه فكان كله مستمدا من الفن اليوناني وخاصة في العمارة والنحت مع ابتكارات مناسبة للفتوحات الرومانية . وقد زينوا الأبنية بالأعمدة والتماثيل والزخارف المرسومة أو المنحوتة . بوحدات نباتية أو هندسية الى جانب أعمال الفسيفساء . وهذه مدينة جرش خير مثال على الفن الروماني قبل الميلاد كما يبدو ذلك مما نراه اليوم من شوارعها المحاطة بالأعمدة . وساحاتها الفسيحة . وحماماتها وهياكلها ومدرجاتها وحلبات سباق الخيل ، وأقواس النصر ، والتماثيل والفسيفساء الدقيقة الصنع . أما الفن البيزنطي . أي الروماني المسيحي . فهو كسابقه ولكن مع ادخال بعض التعديلات عليه . وذلك لدخول المسيحية الى الامبراطورية الرومانية في أوائل القرن الرابع للميلاد . وكان هذا التعديل متمشيا مع طقوس الديانة الجديدة . فبنيت على نمطه كنائس عديدة . أهمها كنيسة المهد (أي كنيسة ميلاد المسيح) في بيت لحم . وكنيسة القيامة (أي كنيسة قبر المسيح) في القدس .

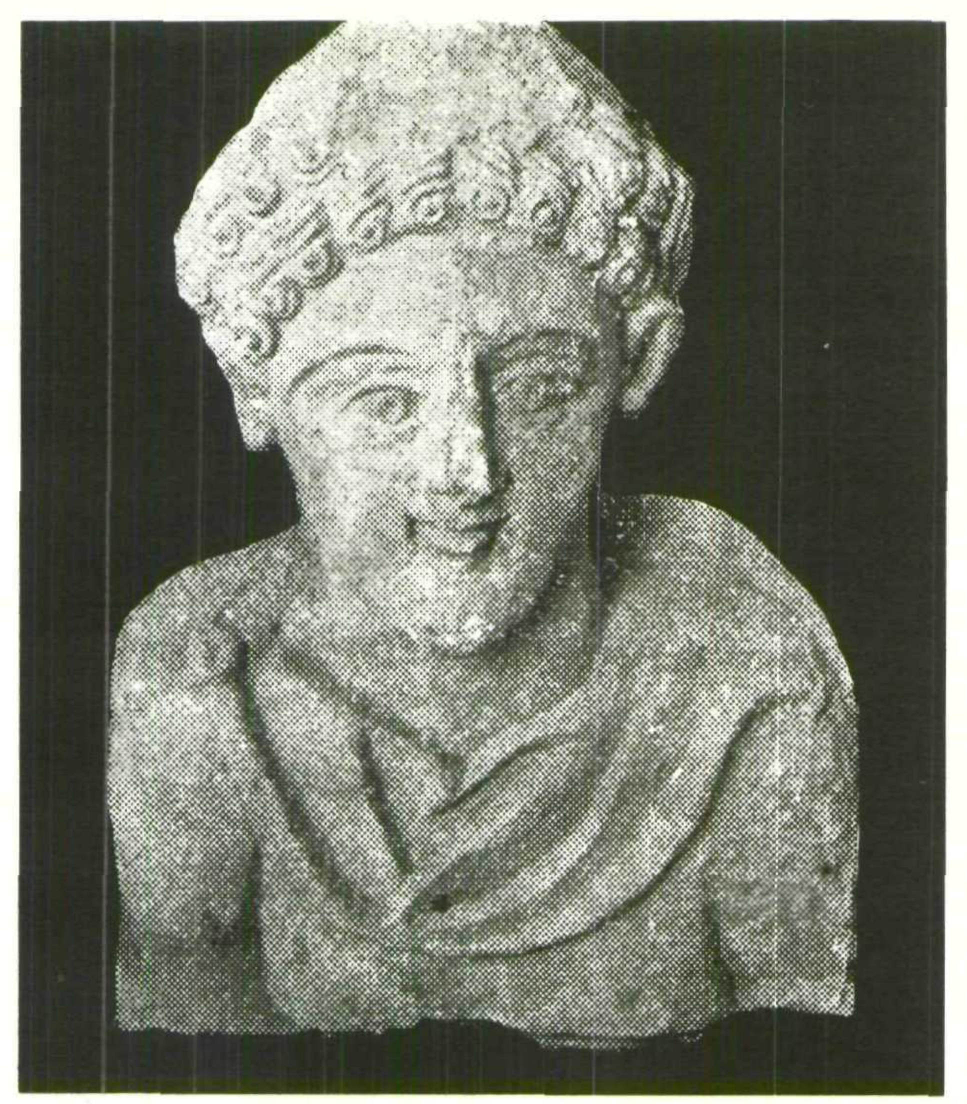
الفن النبطي

سمي بهذا الاسم نسبة لدولة الأنباط ، وهي دولة عربية نشأت قبل الميلاد ببضعة قرون ، عاصمتها البتراء في جنوب الأردن ، وقد ازدهرت في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد . ومدينة البتراء لها نظام فريد من نوعه في العالم اذ هي منحوتة في الصخر الوردي اللون ، وقد ازدهرت هذه المدينة الصخرية في فترة تقارب تاريخ فترة ازدهار مدينة جرش الرومانية . واشتهر الأنباط بصك العملة ، وعمل الأختام ، وصنع الخزف المرسوم ، ويشبه خطهم الكوفي ، واما أعمال النحت فيظهر جمالها في الدير والخزانة وما يزينها من تماثيل رشيقة بأسلوب يبدو عليه الأثر الفرعوني والروماني .

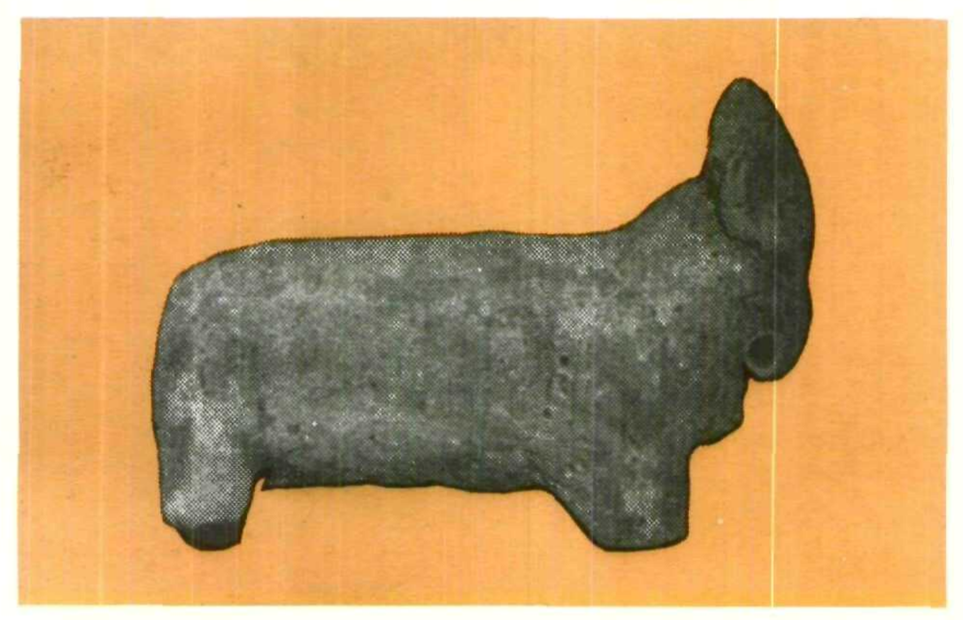
الفن الاسلامي

دخلت البلاد الأردنية في عهد جديد وذلك أثناء الفتح الاسلامي منذ القرن السابع للميلاد ، وأهم هذه المراحل العربية الفنية نجدها في العصر الأموي ، فهو أزهى العصور فنا ، وقد شمل المساجد والقصور ، أما المساجد فأهمها في الأردن : المسجد الأقصى الذي ورد ذكره في سورة الاسراء ، ومسجد الصخرة المشرفة الذي يقوم على قاعدة مثمنة ، وهو ذو مساحة واسعة وارتفاع كبير ، تقوم فيه الأعمدة الضخمة وتعلوه قبة نصف كروية ، وتزينه ألواح الرخام المنحوت ، والخشب المحفور ، وتغطي جدرانه وسقوفه زخارف الفسيفساء والرسوم الملونة من هندسية ونباتية . وتبرز حول القبة كتابات من آي الذكر الحكيم . والنوافذ من الزجاج الملوّن ، وقد خلت الرسوم من الصور الحيوانية والانسانية وذلك لأن الاسلام، ناقض وثنية الجاهلية . أما الأسلوب الفني في هذا العصر فكان فارسيا من الشرق، وبيزنطيامن الغرب، مع بعض التعديلات التي أوجبتها الروح العربية الاسلامية . وقد ازدهرت في هذا العصر المخطوطات الجميلة ، والصناعات الفنية المختلفة .

أما القصور الأموية فقد كانت زخارفها تشابه ما في المساجد مع فارق هو ادخال الصور الانسانية والحيوانية عليها ، فقصر المشتى كانت واجهاته مزينة بأبدع الرسوم والنقوش التي نقلت فيما بعد الى متحف برلين . وهنالك « قصر عمره » . فسقفه مزين برسوم تصور الانسان والحيوان والنبات وعلى جدرانه وجدت صور شخصية للملك لذريق



تمثال امرأة من عصر **الأنباط** وجد في خربة « التنور » **التي تقع** على التلال المشرفة على وادي الحسا .



تمثال حيوان من الفخار يعود الى سنة ١٨٠٠ ق.م. وجد في جبل الجوفة بعمان .

وللملك الفرس ولأحد ملوك الحبشة . واذا زرنا قصر هشام في أريحا ، رأينا جمال النحت والفسيفساء ، أما النحت فيتمثل في النوافذ والأعمدة ، وبعض الواجهات الجدارية ، وأما الفسيفساء فتلمس روعتها في صورة تمثل هجوم أسد على بعض الغزلان حول شجرة كبيرة من النارنج .

وهكذا لم يشيد في عصر من العصور التالية للعصر الأموي ما يساوي تلك المساجد أو القصور في ابداعها ، غير أن الفنيين كثيرا ما قاموا باصلاح ما يتلف من مسجدي الصخرة والأقصى في فترات متلاحقة .

الصناعات الفنية

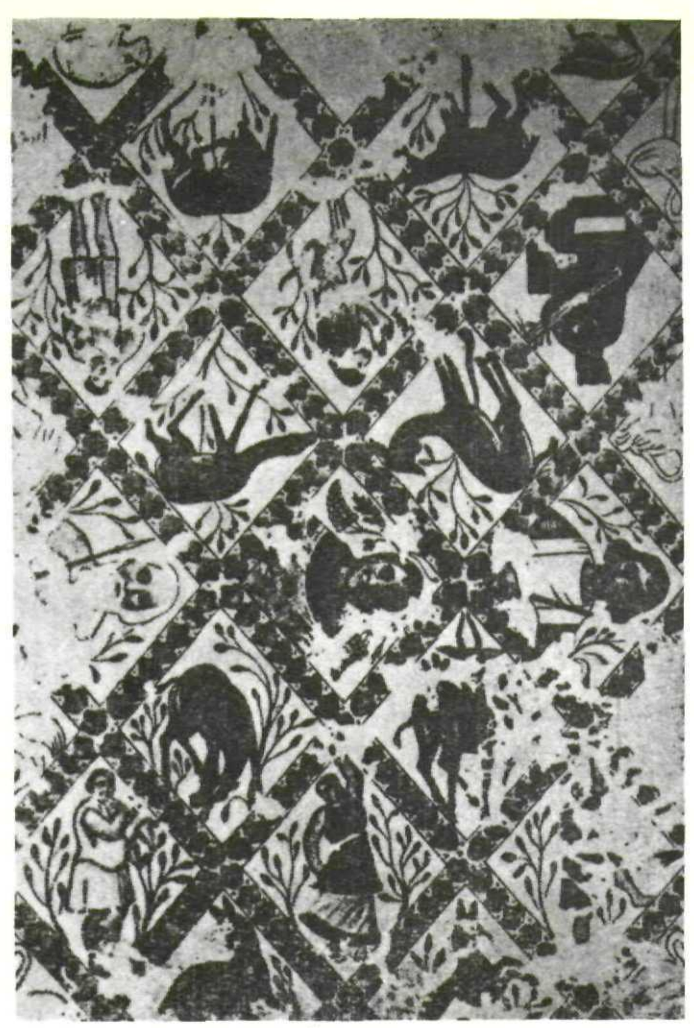
نجد اليوم كثيرا من الصناعات الفنية في البلاد ، وهي على جانب كبير من الاتقان وبعضها عريق في نشأته ، ومنها الأعمال المعدنية كالصياغة والحفر على النحاس والفضة ومنها الحفر على خشب الزيتون بتماثيل أخذت هدفها من موضوعات شعبية أو دينية ، والحفر على الصدف وصنع الزجاج القديم ، والرسوم على الصيني بأسلوب يشابه الفارسي والتركي ، ويشابه الصيني المرسوم حول مسجد الصخرة . وهنالك عمل الدمى والتحف والتطريز وخاصة تطريز الأزياء الشعبية التي لفتت نظر الأجانب اليها بجمالها ودقة صنعها.

الفنون المعاصرة

أما الفنون الحديثة من نحت ورسم فقد كان للأردن فيها نصيب كبير في مجالين دوليين في لندن وأمريكا ، ففي سنة ١٩٥٣ كان الأردن ضمن الفائزين القلائل من بين ٣٥٠٠ فنان مشترك في مسابقة النحت الدولية ، التي أشرف عليها معهد الفنون المعاصرة في لندن ، وهذا التمثال كان من عمل الفنانة فاطمة المحب ، وعرض في معرض (تيت جالري) في لندن .

وكانت قد اختيرت احدى لوحات هذه الفنانة في عام ١٩٥٨ وهي بموضوع (قائد القافلة) لمعرض الفن المتجول في الولايات المتحدة والذي أشرفت عليه مجلة (هوليدي) المعروفة .

هذه كلمة موجزة تتناول الفن في الأردن منذ الماضي البعيد حتى يومنا الحاضر . وللشعب الأردني ذوق فني وحساسية لهذه المواضيع ويؤمل أن يكون التشجيع حافزا لاستمرار النهضة الفنية في البلاد .



قصر عمرة — صورة تمثل أعمال الانسان اليومية .



قصر عمرة — صورة قبة الفلك .

الشعر العربي الأصيل

ينبع من عبقرية لا يؤثر فيها تطاول الأزمان

بقلم الأمير نديم آل ناصر الدين

سألني أحد الأدباء : هل في الشعر العربي قديم وجديد ؟؟

ليس في الشعر العربي الأصيل . قديم ولا جديد ، الا من حيث ميقات نظمه . بل الشعر العربي الأصيل ، من حيث انه شعر ، ينبع من عبقرية واحدة ، لا يؤثر فيها تعاقب الأيام وتطاول الأزمان . فاذا انحط هذا الشعر عن رتبته ، بفقدان معناه ، في أي عصر أو أوان ، بطل أن يسمى شعرا . وما يجري على الشعر يجري على النثر . فجيد قديمه جديد ، وجيد جديده قديم ، الا من حيث رقمه على الطروس !

هذا عنترة العبسي ، شاعر الجاهلية ، وفارس هيجائها ، يمثل لك شعره المنظوم ، منذ ألف وأربعمائة سنة ونيف ، ذروة الشعر العربي الجديد ، في مقومات الابداع ، ومنابع الجمال ، وابتكار المعاني ، وتنوع الصور ، واناقة الديباجة ، ولطف الجرس ، فلم يبل تطاول الأزمان شيئا من جدته ، ولم يذهب فرط التقادم أثرا من آثار روعته . بل تراه على الدهر الشعر القديم الجديد المليء بالحياة .

ففي مكان من معلقته يقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها
لمعت كبارق ثغرك المبتسم

عنترة في المعركة تحت أقواس من الرماح والسيوف ، تصطبغ بالنجيع من جسمه ، فلا يبالي الموت ولا تروعه أسبابه ، بل يتذكر عبلة فاتنته ، تتمثل له من خلال المعركة مشبها بريق السيوف ببريق ثغرها الوضاء . فيهم في هذه الغاشية أن يقبل السيوف التي تحمل في أثناء صليلها صورة ثغرها . فهل في الشعر العربي على اختلاف عصوره أجمل من هذا التشبيه الرائع ؟

ومن معلقته قوله :

هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكبّ على الزناد الأجذم

ففي هذا البيت يشبه أذرع الذباب لدى احتكاكها ، في حال الطرب ، بالرجل المقطوع اليد ، المقبل على الزناد لتوليد النار . لا جدال في أن هذا التشبيه هو من الدقة بحيث لا يجيده الا عنترة ومن هم في صفه من أكابر الشعراء ! !

أي جديد في الشعر يفوق قديم هذا الشاعر الجاهلي المفلق ، اذا صح التعبير بان في الشعر قديما وجديدا ؟؟

وهذا امروء القيس الشاعر الجاهلي الفحل يريك من صوره الشعرية الرائعة ، ومعانيه الجميلة الممتازة ما يخيل اليك أن هذا الشاعر هو من مواليد القرن العشرين . فمن معلقته قوله :

أغرك مني أن حبك قاتلي
وانك مهما تأمري القلب يفعل
وما ذرفت عيناك الا لتضربي
بسهميك في أعشار قلب مقتّل

وقوله :

وليل كموج البحر أرخى سدوله
عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطّى بصلبه
وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل
بصبح وما الأصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كأن نجومه
بأمراس كتان الى صمّ جندل

أي شاعر من فحول شعراء العصر يمكنه أن يأتي بأروع مما أتى به امروء القيس . في البيتين الأولين ، من الابتكار في تصوير دلال المحبوبة . وفي الأبيات الأربعة التي تليها ، من وصف ليل العاشق المغرم ، اذ بلغ الغرام من قلبه مبلغا قصيا جعله يحسب ليله من همه لبعد محبوبته عنه ، كأن لا صباح له ، وكأن نجومه المتحركة موصولة ، الى صخور صلبة ثابتة ، بحبال شديدة لا تتقطع ، على انه لا يعدوه الاستدراك . في غمرة ضجره من فرط تطاول

الليل بأن النهار عنده لا يختلف عن الليل في معاناة هم الغرام ، ومقاساة فراق المحبوبة !

وهذا طرفة بن العبد ، في معرض اعتزازه بنفسه ، ومفاخرته بمزاياه ، يقول في معلقته الدالية :

وان أدع للجلى أكن من حماتها
وان يأتك الاعداء بالجهد أجهد
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني
منيعا اذا بلت بقائمه يدي
فان مت فانعيني بما أنا أهله
وشقّي عليّ الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعليني كامرىء ليس همه
كهمّي ولا يغني غنائي ومشهدي
بطيء الى الجلّى سريع الى الخنا
ذلول باجماع الرّجال ملهد

ولاحظ الشاعر الجاهلي، طرفة بن العبد، لؤم ذوي قرباه، وهو بمكانة من سيادة قومه والذب عن ذمارهم ، أن ينه بفضائل نفسه ومحامدها ، قال معيرا اياهم : ان تطلبوني للذياد عن حرماتكم تروني دونها أدفع المتطاولين عليها ، وأجهد في دفع الجاهدين لانتهاكها . وينبههم الى انه البطل العنيد الذي لا يقهر ، اذا ظفرت يده بقائم سيفه ، مهما حاول الأبطال أن يستبقوا السلاح للاجهاز عليه في حومة الوغى . ويحذر ابنة أخيه معبد من الا تعطيه حقه من تعداد مآثره ، والاشادة بمزاياه الظاهرة، ومواقفه البطولية ، في حين موته . اذ يرى أن أمثاله من الناس جديرون بأن يبكى عليهم ، وتذاع مآثرهم ومفاخرهم . لا أولئك الرعاديد المنغمسين في الرذائل ، الذين لا يهيمون بطلب المعالي، وتقحم المخاطر ، ولا يلبون نداء الواجب للذب عن الحياض !

لقد أجاد الشاعر الجاهلي بتصوير شمائله النفسية ، اجادة بلغ بها الحد الأقصى وانتهى الى مقام من مقامات البلاغة لم يترك لغيره فيه سبيل مقارعته والغمز من قناته !

° ° °

وهذا زهير بن أبي سلمى يعلو بأبيات حكيمة من معلقته الميمية الى ذروة الشعر العربي ، ولا يقلل من جدتها تقادم العصور ، وتطاول الدهور . قال :

واعلم ما في اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن تخطىء يعمّر فيهرم
ومن لم يصانع في أمور كثيرة
يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وأن يرق أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير أهله
يكن حمده ذما عليه ويندم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه
ومن لم يكرّم نفسه لا يكرم
ومهما تكن عند أمرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

لم يترك زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي الحكيم شيئا من الحكمة والموعظة الا ضمنه هذه الأبيات . ويرى أكابر نقاد الأدب العربي أن هذه الأبيات ببلاغتها وفصاحتها ومتانتها وعلو طبقتها الشعرية ، من عيون الشعر العربي . ويزيد من روعة هذا الشعر الجاهلي خلوه من ألفاظ نابية ألفتها الجاهلية ، ولما جاء الاسلام أنكرها الذوق الحضاري فيه ، على رغم قوة الشعر ومقامات تفوقه . ولهذه الأبيات الحكمية قيمة من حيث ايمان الشاعر بالله من حيث لا يدري . اذ على رغم أن حكيم الجاهلية كان على الوثنية ، رأيناه ، من طرف خفي يشير الى وجود الله ، والى ان بيده وحده سر الموت والحياة . وعلم الغيب . في مثل قوله :

واعلم ما في اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وأن يرق أسباب السماء بسلم

في هذه الأمثلة ، من روائع الشعر الجاهلي ، ما يكفي للدلالة على أن الشعر في جميع عصوره ، ينبع من عبقرية واحدة ، لا يؤثر فيها الامعان في القدم . وان جيد قديمه جديد ، وجيد جديده قديم ، كما سبق الكلام في مستهل هذا المقال . بيد أن حضارة العصور الاسلامية ، اكسبت الشعر العربي ، اناقة في اللفظ والأسلوب والديباجة ، خلا منها هذا الشعر في عصور الجاهلية ، فلم يطبع بها الا شعر رهط من الفحول في طليعتهم أبو الفوارس عنترة ، وامرؤ القيس ، في مواقف الحب ، وزهير في مواقف الحكمة ، وغيرهم قليل !

ومن الانصاف القول ، ان فريقا من أكابر شعراء العرب ، على اختلاف العصور الاسلامية ، من العصر الأموي الى عصر النهضة الأخير ، يجمعون في شعرهم بين قوة الجاهلية ، واناقة الحضارة الاسلامية ، الى فصاحة لم ينطلق بأعلى منها اللسان العربي ، فاذا شعرهم غاية السمو في جميع ضروبه . من طلائع هؤلاء المفلقين ولا شك . . شوقي وحافظ ومطران وأمين آل ناصر الدين ، ومحمود سامي باشا البارودي ، وغيرهم من الطابعين على غرارهم في العلو الى مكان النسور !

ولأمين آل ناصر الدين ، من قصيدة يفاخر فيها بأمته العربية ، وما طبعت عليه من الحفاظ على المحارم ، قوله :

رويدك يا حسناء أنا لأمة
دماء بنيها الصيّد دونك تهدر
صلاب قناة لا نلين لغامز
أباة هوان عهدنا ليس يخفر
اذا نظمتنا والأعادي معارك
فهاماتهم بالمشرفيّات تنثر
سنحميك ما دامت ظبانا مواضيا
وما حملت منا الفوارس ضمر
فشيمتنا صون العذارى وشأننا
صدام الأعادي كلما ثار عثير

ولمحمود سامي البارودي ، من يتيمة ، مفاخرا بنفسه ، وما طبعت عليه من الشيم العالية ، قوله :

سواي بتحنان الأغاريد يطرب
وغيري باللذات يلهو ويعجب
وما كنت ممن تأسر الخمر لبه
ويملك سمعيه اليراع المثقب
ولكن أخو همّ اذا ما ترجحت
به سورة نحو العلى راح يدأب
نفى النوم من عينيه نفس أبية
لها بين أطراف الاسنة مطلب
بعيد مناط الهم فالغرب مشرق
اذا ما رمى عينيه والشرق مغرب
اذا أنا لم أعط المكارم حقها
فلا عزّ لي خال ولا ضمّني أب
ولا حملت درعي كميت طمرّة
ولا دار في كفي سنان مذرب
خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة
لديّ يدا أغضي لها حين يغضب

ولا تخفى عيون الشعر الحديث الذي يمتاز بالقوة وحسن السبك ، عن القارىء المطلع ، وهي لا شك مثال واضح على أن الشعر العربي الأصيل ليس فيه قديم وجديد الا من حيث مواقيت نظمه .



خالد بن الوليد يقطع البيد

بقلم الاستاذ عبد الحافظ كمال

خالد بن الوليد ، رحمه الله وجزاه عن الاسلام خيرا ، نابغة من نوابغ الدهر قلما يجود بأمثاله الزمان ، وقد جمع أفضل خصال القائد وأعلاها ، فهو حصيف متحذر ينظر في المخارج من الشدة قبل الولوج في أبوابها ، واسع أفق التفكير ، قد درس الصحراء وأهلها دراسة وافية في صغره ، شديد الشفقة على جنوده ينظر في أمورهم ولا ينام عنهم ، ساهر القلب ، وهو حازم جسور لا يحجم عن الاقدام على أشد الأمور هولا ان رأى أن لا بد من ذلك .

ولا أريد هنا أن أعرض حياة خالد ولا نواحي عبقريته فتلك أمور لا تفي بها مجلدات ضخمة ، وقد تعرض لها كتاب ومؤرخون كثيرون . وانما أريد هنا أن أشرح أخطر مغامرة قام بها في قطعه الصحراء بجيش جرار من المسلمين من العراق الى الشام ، عبر مفازة طويلة مهلكة لم يكن يقدم عليها الا الراكب المفرد في أشد الحالات اضطرارا . ولم يقدم على قطعها أحد ممن سبقه من القادة المشهورين .

هذه الحملة الخطيرة وأسلوب تنفيذ خطة عبور المفازة كانت موضوع دراسة كثير من قادة الجيوش في العالم ، وقد اتخذها بعضهم اطروحة لنيل أعلى الشهادات العسكرية .

كان المثنى بن حارثة الشيباني في أرض الكوفة يناوش الفرس ، فلما فرغ خالد بن الوليد من أمر الردة في اليمامة كتب اليه الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخالد مقيم باليمامة أن « سر الى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهي الأبلة ، وتألف أهل فارس ومن كان في

ملكهم من الأمم » . فسار في المحرم سنة ١٢هـ (٦٣٣م) وجعل طريقه نحو الأبلة ، فالتحق به المثنى بن حارثة ، فالتحم مع الفرس في كاظمة ، في شمال الكويت الآن ، وانتصر على قائدهم هرمز ، ثم احتل الأبلة وسرعان ما تقدم الى الحيرة بعد معارك شديدة فاحتلها ، ثم أنقذ جيش عياض ابن غنم المحاصر في دومة الجندل ، فافتتح في طريقه اليها الانبار وعين التمر ، ثم سار شمالا مع نهر الفرات يدمر الحاميات الفارسية ويخضع القبائل الموالية للفرس حتى أصبح الطريق الى المدائن مفتوحا .

غير أنه في تلك اللحظة لم تكن الأعمال الحربية في سورية على ما يرام فاستدعي خالد الى هناك على عجل . فقد كان أبو بكر رضي الله عنه قد وجه خالد ابن سعيد بن العاص الى الشام عندما وجه خالد بن الوليد الى العراق وأوصاه بمثل الذي أوصى به خالدا .

وهنا يقول الطبري : « فسار خالد بن سعيد حتى نزل على الشام ولم يقتحم واستجلب الناس فعز فهابته الروم فأحجموا عنه . ولم يصبر على أمر أبي بكر ولكن توردها فاستطردت له الروم حتى أوردوه مرج الصفّر (١) ، ثم انعطفوا عليه بعدما أمن فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستمطرا(٢) فقتلوه هو ومن معه . وأتى الخبر خالدا(٣) فخرج هاربا حتى يأتي البر (٤) فينزل منزلا ، واجتمعت الروم الى اليرموك فنزلوا به . »

وكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بالذي كان . فكتب أبو بكر (رضي الله عنه) الى عمرو بن العاص بالسير الى اليرموك ففعل ، وبعث أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وأمر كل واحد منهما بالغارة وان لا يتوغلا حتى لا يكون وراءهما العدو . وقدم عليه شرحبيل ابن حسنة بفتح من فتوح خالد (٥) فسرحه نحو الشام في جند وسمى لكل رجل من أمراء الأجناد كورة من كور الشام فتوافوا باليرموك وقال أبو بكر : والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد. وقد كان خالد حينئذ في الحيرة منصرفه من الحج فكتب اليه :

« سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا وأشجوا(٦) واياك أن تعود لمثل ما فعلت(٧) ، فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك ولم ينزع الشجي من الناس نزعك ، فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة فاتمم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر فتذل ، واياك أن تدل بعمل فان الله عز وجل له المن وهو ولي الجزاء . »

لزم خالد الآن تنفيذ أوامر الخليفة وهو القائد الأعلى للمسلمين ، فكان عليه أن يمد المسلمين في سورية في أسرع وقت ممكن .

كانت الجيوش كلها في العصور القديمة تسير من العراق الى سورية وبالعكس ، أي من العراق باتباع مجرى نهر الفرات باتجاه الشمال حتى يلمس أعلى سورية ثم يسيرون الهوينا الى شمالي سورية ثم يتجهون جنوبا ، وتستغرق هذه الرحلة أشهرا . غير أن خالدا وهو ابن البادية سلك طريقا أقصر وأفضل من الوجهة العسكرية بالنسبة للظروف القائمة . كان أمام خالد بن الوليد طريقان للنفوذ من قلب الصحراء الى سورية يعرفهما أهل الصحراء كلهم : أولهما الى الشمال قليلا ويفضي الى دمشق ويمر بين سفوح الرواق الى الشمال ومنطقة الحرة(٨) وتسمى « تلول العياط » الى الجنوب ، وتؤدي الى الشمال الشرقي من دمشق . والثاني يفضي الى الجنوب الغربي من بصرى الشام ويمر في وادي السرحان ثم تلال حوران . وكلاهما نسبيا سهل ميسور وعلى الأخص وادي السرحان الذي تتوفر فيه المياه والآبار .

ولكن كما كان يعرفهما أهل البادية فقد كانت تعرفهما السلطات البيزنطية ومن قبلها السلطات الرومانية ، فبنوا عليهما الحصون والقلاع التي شحنوها بالجند والمرابطة يساندهم حلفاؤهم من الغساسنة . فلو استطاع خالد أن ينجو بجيشه خلالهما فلا بد انه يخسر عنصر المفاجأة وهو أمر في غاية الأهمية في الحركات الحربية .

فماذا ترى سيفعل خالد ؟!

لم يتردد خالد لحظة عن اقتحام الصعاب حتى يصل بجيشه الى المسلمين الضاربين في الواقوصة على اليرموك أمام عدوهم . ضرب خالد في الصحراء من الحيرة الى عين التمر ومنها الى « قراقر » التي تقع على الجانب الأيمن من وادي السرحان وتسمى اليوم « قلبان قراقر » . وهنا توقف خالد ، اذ كان له اختيار أحد طرق ثلاثة : طريق وادي السرحان الذي تتوفر فيه الآبار والماء ، ولكن عليه الحصون الكثيرة المشحونة بالجند (كالخرّاني) و (الأزرق) و (قصر الحلابات) . والطريق الثاني طريق تجاري مسلوك يؤدي الى جنوب دمشق ولكن عليه أيضا الحصون المشحونة بالجند ومنها (قصيم) الذي كان من أهم الحصون الرومانية ثم البيزنطية على البادية . ولا شك في أن خالد بن الوليد كقائد من الطراز الأول كانت توافيه عيونه وأرصاده بكل تحركات الجيوش والحاميات البيزنطية وتوزيعاتها وقوة كل منها . ثم الطريق الثالث ، وهو الى (بئر سوى) ، ولكنه صحراوي قاتل الا أنه خال من الحصون والجند ومن السالكين والعيون والارصاد ، كما انه خال من الماء .

لنترك الآن الطبري مرة ثانية يسرد علينا بلغته العربية القوية عمل خالد بعد وصوله قراقر قال : « ثم أراد خالد السير مفوزا(٩) من قراقر وهو ماء لكلب(١٠) الى سوى(١١) وهو ماء لبهراء(١٢) بينهما خمس ليال(١٣) فلم يهتد خالد الطريق. فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائي ، فقال له خالد :

— انطلق بالناس !

رافع : انك لن تطيق ذلك بالخيل والأثقال ! والله ان الراكب المفرد ليخافها على نفسه ولا يسلكها الامغررا(١٤) ، انها لخمس ليال جياد لا يصاب فيها ماء مع مضلتها .

---

(١) سهل صحراوي واسع بين دمشق وحوران ، جرت فيه معارك تاريخية حاسمة في العصر الأموي . (٢) يتتبع مساقط الماء والكلأ .
(٣) خالد بن سعيد . (٤) الصحراء الخالية . (٥) أتى بخبر الانتصار وما فتحه بعد تلك الوقعة في العراق . (٦) أرهقوا عدوهم وأرهقهم عدوهم.
(٧) كان خالد قد انتهز هدوء الأعمال الحربية في العراق فحج . (٨) الحرة وجمعها الحرار ، منطقة الصخور البركانية السوداء ، وهي مناطق كثيرة تمتد من الصحراء السورية فشمالي الحجاز وشرقه الى حرة نواصيف الى الشرق من بلاد زهران . (٩) قاطعا المفازة وهي الصحراء المهلكة التي لا يستطيع المرء الفوز بالمرور منها فسميت مفازة تفاؤلا . (١٠) لبني كلب . (١١) وتسمى الآن « سبع أبيار »، تقع من قراقر على مسافة ٢٠٠ كيلومتر تقريبا الى الغرب بانحراف نحو الشمال . (١٢) اسم قبيلة . (١٣) مسيرة خمس ليال والعرب تحب السير بالليالي . (١٤) مخاطرا مخاطرة كبيرة .

خالد : ويحك انه والله ان لي بد من ذلك (١٥) ! انه قد أتتني عزمــة (١٦) بذلك . فمر بأمرك !

— استكثر من الماء ، من استطاع أن يصر اذن ناقته على ماء (١٧) فليفعل فانها المهالك الا ما دفع الله ! ابغني عشرين جزورا (١٨) عظاما سمانا شوارف (١٩) .

فأتاه بهن خالد . فعمد اليهن رافع فظمأهن ، حتى اذا أجهدهن عطشا ، أوردهن فشربن حتى تملأن . فكعمهن (٢٠) لئلا يجترن ، ثم أخلى ادبارهن ، ثم قال لخالد : سر . فسار خالد مغذا (٢١) بالخيول والأثقال ، فكلما نزل منزلا افتظ (٢٢) أربعا من تلك الشوارف فأخذ ما في أكراشها فسقاه الخيل ثم شرب الناس مما حملوه معهم من الماء .

فلما خشي خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة قال لرافع بن عميرة وهو أرمد (٢٣)

— ويحك يا رافع ، ما عندك ؟!

— أدركت الري ان شاء الله . (فلما دنا من العلمين (٢٤) قال للناس) : — انظروا هــل ترون شجيرة من عوسج كقعدة الرجل ؟

الناس — ما نراها !

— انا لله وانا اليه راجعون ، هلكتم والله اذن وهلكت ! لا ابالكم ! انظروا !

فطلبوا فوجدوها قد قطعت وبقيت منها بقية ، فلما رآها المسلمون كبروا ، وكبر رافع بن عميرة . ثم قال : احفروا في أصلها .

فحفروا فاستثاروا أوشالا (٢٥) ثم احساء (٢٦) وراء ، فشربوا حتى روي الناس . فقال رافع :— والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة ، وردته مع أبي وأنا غلام .

فقال شاعر من المسلمين :

لله عينا رافع أنّى اهتدى (٢٧)
فوّز (٢٨) من قراقر الى سوى
خمسا اذا ما سارها الجيش بكى (٢٩)
ما سارها قبلك إنسيّ يرى

لقد استخبر البيزنطيون من حلفائهم الغساسنة ومن معهم من أهل البادية عن امكانية مجيء الامداد للمسلمين فأخبروهم بأن العيون مبثوثون في كل ناحية ، ولا يمكن أن تأتي الامدادات الا من الطرق المعروفة وهذه عليها الحصون والحاميات والعيون ، فلا بد من معرفة ذلك قبل وصولها بمدة طويلة ان لم يكن بالامكان القضاء عليها وإبادتها في الطريق . فتهاون القوم وتهاون حلفاؤهم من الغساسنة ، فكانوا كما قال المثل : من مأمنه يؤتى الحذر !

لقد قطع خالد بالامدادات أكثر من مائتي كيلومتر في خمس ليال غير صحراء قلما ينجو منها الراكب المفرد ! وعندما خرج منها هاجم الغساسنة المتجمعين في (مرج راهط) فأخذهم بغتة فانهزموا بسهولة ، فضمن بذلك نهاية الطريق الشمالية للبادية وأغلقها . ثـم سار الى بصرى ففتحهـا فضمن بذلك منفــذ الطريق الجنوبية وأغلقه ، ثم اجتمع بالمسلمين في اليرموك فكان لذلك اليوم ما بعده !

---

(١٥) لا بد لي من ذلك . (١٦) أمـر حـاث . (١٧) من استطاع أن يحمل المـاء حتى في أذني نافتة ويربطها ربطا محكما على الماء فليفعل ذلك . (١٨) الناقة أو الجمل الصحيح السليم السمين المتوسط العمر الذي يحسن ذبحه لطيب لحمه . (١٩) ضخمة . (٢٠) ربط مشافرهن ، أي شفاههن . (٢١) مسرعا . (٢٢) أخرج كرش الجمل لاستعمال ما فيه من مـاء . (٢٣) قد أصابـه الرمد من وهج الشمس على الرمـال في الطريــق .

(٢٤) الصوتين ، وهما كومتان من الحجارة للدلالة على الطريق أو موضع المـاء . (٢٥) أخرجوا مياهها قليلة عكرة ، تتحلب من الصخر أو الرمل . (٢٦) الحِسِي والحَسْيُ المـاء المتجمع بين طبقة صغيرة من الرمل وما تحتها من طبقة صخرية قاسية ، وجمعها احساء ومنها الاحساء هنا ، وكثير غيرها في جميع البلدان العربية بما فيها الجزائر حيث حسي مسعود ، موضع بترول الجزائر .

(٢٧) ما أعظم عينيه ! كيف اهتدى ! (٢٨) قطع المفازة المهلكة . (٢٩) جيش مثـل هذا الجيش . !

وقد أورد هذه الأبيات بصورة تختلف قليلا ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان .

حاول ان تجيب

— ١ —

أين تقع كل من الجزر الآتية :

أ — اليفانتين
ب — منكو
ج — سارك

— ٢ —

من هم مؤلفو الكتب التالية ؟

أ — الكونت دي مونتي كريستو
ب — جزيرة الكنز
ج — مغامرات شرلوك هولمز

— ٣ —

أين يصب كـل من الأنهر الآتية وكم كيلومترا يبلغ طول كل منها تقريبا ؟

أ — النهر الأزرق
ب — النهر الأصفر
ج — نهر إلب

— ٤ —

أ — ما هي أنواع الزيت الخام الرئيسية التي تنتجها أرامكو مــن حقول المملكة العربية السعودية ؟
ب — كم نوعا من بنزين السيارات تنتج شركة الزيت العربيــة الأمريكية (أرامكو) فــي الوقت الحاضر ؟
ج — ما هي المرتبة التي يحتلها معمل التكرير في رأس تنورة بالنسبـة لمعامل التكرير الأخرى في العالم ؟

الحصار ...

للشاعر كيلاني حسن سند

هل أنت من أغرى الصغار ؟
كي ينقشوا قسماتهم في كل شباك بدار
يتدحرجون على السلالم ، والأزقة كالثمار
في الليل أو وضح النهار
لتظل صورتك الصغيرة – دائما – وسط الاطار

* *

هل أنت من أغرى الصغار ؟
كي ينسجوا بعيونهم ، ووجوههم حولي جدار
يتساءلون متى أعود اليك .. انك في انتظار
يا هول أسئلة الصغار !!

* *

هل أنت من أغرى الصغار ؟
يبكون فالدنيا تميد ، وألف معصرة تدار
في أضلعي ، واذا انتشوا فالفجر قد جر الأزار
ماذا تريد ؟ لقد زرعت بأضلعي لك حقل نار
أصحو ، أنام به سدى أرجو الفرار ، ولا فرار

* *

هل أنت من أغرى الصغار ؟
ليعلقوا أشياءهم في كل واجهة تزار
لعبا ، وأثوابا قصار
ودمى تطل عيونها ، فيصيبني منها دوار
وتظلّ خلف الواجهات تطلّ أعلام انتصار
فتفر كل زوارقي ، وتفر توغل في البحار
وأودّ لو أني انسللت اليك أنت مع الصغار
وعلى يدي ما تشتهي ، وعلى جبيني الانكسار
لأقول في شبه اعتذار
قسما بأني ما هجرتك عن رضى وعن اختيار
من يترك المرعى الحنون ، له به طفل ودار
الا لأشياء كبار

* *

يا كم رجوت بأن أراك ولو للحظات قصار
فأرى الحقول اليانعات توشحت ثوب اخضرار
لو أن قلبي كان مهدك ، والضلوع هي الدثار
لو أن بسمتك البريئة أطفأت بعض الأوار
تهمي فتمسح ما على ورق الخريف من اصفرار
وتعيد لي ألق النهار
أعرفت ما حال البعيد اذا نأت عنه الديار ؟
شكوى ، وهمّ ، وانتظار
فادع الصغار – رفاق عمرك يرفعوا عني الحصار

النثر الفني في القرن الرابع



تأليف الأديب الراحل الدكتور زكي مبارك — **عرض وتعليق الأستاذ عبد المعطي المسيري**

الأديب الراحل الدكتور زكي مبارك من كتابنا المبرزين في الربع الثاني من هذا القرن ... وقد صدرت له عشرات الكتب في مختلف الفنون الأدبية ، كأدب الرحلات والنقد والشعر هذا بالاضافة الى الفصول الأدبية التي كان ينشرها في الصحف والمجلات... ولكن أهم مؤلفاته كتاب « النثر الفني في القرن الرابع » فهو من المصادر الأدبية التي تبقى على الزمن تنير الطريق للباحثين ، وتعين الشباب على الدرس النافع ، وتوضح لهم معالم التراث العربي في أسلوب ممتع ، ومنهج جديد .

والمتتبع لحياة زكي مبارك يرى انه كان يعيش في صراع متصل مع نفسه ، ومع عصره وكتاب عصره . فقد صادف من المتاعب وهو يشق طريقه في الحياة والأدب ما أورثه أزمة نفسية حادة انعكست مؤثراتها على أدبه على نحو جعله يبدو في أكثر الأحيان منفعلا ثائر الأعصاب وفي ذلك يقول الدكتور أحمد أمين : « يطفر فيحتك بعالم أو كاتب فلا ينقده نقد عالم لعالم ، وانما نقد مصارع لعالم » .

ان أديبنا الراحل وضع كتابه هذا — النثر الفني — وهو في قمة أزمته العصبية ، ومن ثم جاءت بعض تعقيباته على من تعرض لهم من اعلام العرب مجافية لمناهج البحث الحديثة ... فعند مناقشته لهم نراه يعطف على الذين تشابهت ظروفهم وظروفه ، بينما يلح على غيرهم ممن نالوا حظا من الجاه والسلطان فيعلق على آرائهم بمثل هذه الكلمات « رأي مثقل بأوزار الضلال والخطأ » . وكقوله « رأي فاسد » و « خطأ فاحش » . وقد غلبت عليه النزعة الوجدانية حتى لفتت نظر رجال الامتحان — وقد كان كتابه هذا موضوع رسالته للدكتوراه .

ناقش المؤلف « الباقلاني » في اعجاز القرآن فكاد يوفق في مناقشته له . ولكنه أفسد هذا التوفيق بالتزامه طريقة نقد المصارع للعالم !! يقول عندما تعرض للباقلاني « وأنا من أعرف الناس بالألفاظ والأساليب » ثم لا يلبث أن تغلبه نزعته فيعقب « والخيل هي الخيل ولكن الجواد لا يكون جوادا الا اذا اعتلى صهوته فارس مغوار ، وهو تحت الرجل الرخو أشبه بالحمار تحت الفلاح العبيط . »

وهكذا نرى نصف الجملة من وثبات الخيال ، ونصفها الآخر من سقط المتاع ! ومعذرة فقد كادت العدوى تتسرب الى قلمي !!

وكذلك كان يلجأ في بعض الأحيان الى طريقة واضعي « دوائر المعارف » ... ففلان « ولد سنة كذا » .. واشتغل بكذا ، ومن أحسن قوله ... وهو وكان .. ثم مات سنة كذا !! وهذه الاشارات الخاطفة تجوز وتستحسن في دوائر المعارف فعندها تقف مهمتها ... ولكن هذا الايجاز لا ينتظر من كاتب تعرض للبحث والدراسة . ويتوقع منه القراء المزيد من الابانة والتحليل والاستقصاء لتضيف الى المعلومات والمراجع العربية جديدا ينفع الادباء والمتأدبين .

وقد تحدث المؤلف عن أثر « الشاعر » في جيله وفي الأجيال التي تلي ظهوره .. ومن رأيه انه بمقدار ذلك الأثر للشاعر في تطوير حياة قومه يكون الحكم له أو عليه ... ومن ثم كان خليقا بأديبنا الراحل أن لا يتورط في أحكامه عندما يتعرض لأثر الدين في الحياة والاحياء . لأنه اذا كان الشاعر مسؤولا عن تطور حياة قومه ، وبقدر احساسه بهذه المسؤولية والقيام بها يقيم أثره ووزنه ، فكيف يستكثر على رسالة سماوية أثرت لا في المجتمع العربي وحده بل في العالم بأسره .. اذا نظرنا الى ما أحدثته مبادئها وأهدافها من تغيير وتطوير !؟

يقرر المؤلف ان النحو كان قديما ، وانه كان للعرب من العلوم والأخلاق ، وما الى ذلك ما يؤهلهم لتلك النهضة التي أدهشت التاريخ بعد الاسلام ، ولم يدعم قوله هذا بالبينة بل لم يزد على الكلام التقريري وعلى التعميم ... ومن ثم جاز لمن ينقده أن يطلب منه الدليل والبرهان وان يسأله أية علوم وأية أخلاق وقيم لمن كانوا يقطعون أو يقطع عليهم الطريق !؟

لقد كانوا يعبدون الأصنام ، ويأدون البنات ويخافون أن تتخطفهم الناس ... ثم اي مجتمع كان لهم وقتذاك .. أي نظام كان يحكمه ، وأي ضعف وتخلف تحكم فيه .. ثم كيف استقام لهم أن يفتحوا البلدان ، ويقيموا الدولة ، ويؤثروا في العلوم والآداب وينتشروا في الأرض بهذه السرعة السريعة !!

لا شك ان مرد كل ذلك الى الرسالة الكريمة التي قوضت أوضاع حياتهم القديمة البالية ، وأقامت بناءها على أسس جديدة قويمة لم تأخذ من الماضي كثيرا كما زعم الكاتب مجاريا في ذلك بعض المستشرقين بأن ازدهار الأدب العربي خاصة ، والنهضة العربية بوجه عام كان يمكن أن يتم على أي نحو بفضل ما كان للعرب من علوم وأخلاق وقيم ؟!

وعلى النقيض من ذلك كان موقف معاصره الدكتور أحمد أمين . ففي كتابه « ضحى الاسلام » تحدث عن أثر الرسالة المحمدية في تطور الحياة ودفعها ... وذلك في تصويره للجهاد العنيف الذي دار بين العلم والجهل ، والدين والالحاد حتى استقام للاسلام ان يرسي قواعد الحياة الجديدة .

يقول المرحوم احمد امين :

« في أقل من خمسين عاما من آخر الدولة الأموية الى صدر الدولة العباسية كانت أغلب العلوم قد وضعت ودونت ونظمت سواء في ذلك العلوم النقلية من علوم القرآن الكريم والحديث والفقه وأصوله ، وعلوم اللغة والأدب على اختلافها ، والعلوم العقلية من علوم الرياضة والمنطق والفلسفة والكلام .

وكان نشاط المسلمين في ذلك يسترعي الأنظار ، ويستخرج العجب ، وليس هناك من نشاط يشبهه الا نشاط العرب في فتوح البلدان .

وقد نظم العلماء أنفسهم فرقا كفرق الجيش ، كل فرقة تغزو الجهل أو الفوضى من ناحيتها حتى تخضعها لنظامها ، ففرقة للغة ، وفرقة للحديث ، وفرقة للنحو ، وفرقة للكلام ، وفرقة للرياضيات وهكذا كانوا يتسابقون في الغزو والانتصار ، وتدوين العلم وتنظيمه وتسابق قبائل العرب في الفتوح والغزوات ، كل قبيلة تود أن تكون السابقة في الميدان .

ووجد في ساحة الميدان العلمي قواد بارزون يتنافسون في الابتكار ... فاذا فاز أبو حنيفة بوضع الفقه ، ثارت حماسة الخليل بن أحمد فيضع العروض ، ويرسم المنهج لمعجم اللغة وهكذا في سائر الفروع . »

على هذا النحو يصور «ضحى الاسلام» كفاح الذين تأثروا بالدين فدفعهم للعمل والابتكار حتى انه ليسجل بعد ذلك أن المسلمين ظلوا طوال حياتهم العلمية يعيشون على هذا التراث فلا ابتكار ولا زيادة .

وايا ما كان فالنثر الفني جهد مضن مشكور أثرى المكتبة العربية ، وقدم للدارسين ولشبابنا المتأدبين عملا ينفعهم ويعين على ارتياد الطريق — طريق البحث والدراسة لمعالم التراث العربي هذا الطريق الذي ينتهي بسالكه الى صفوف الكتاب المجتهدين والمجاهدين .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — في نهر النيل تجاه أسوان .

ب — في البحر العربي بين جزر ذيبة المهل ولاكاديف

ج — في القنال الانجليزي .

— ٢ —

أ — اسكندر دوماس (فرنسي)

ب — روبرت ستيفنسن

ج — كونان دويل (انجليزي)

— ٣ —

أ — في بحر الصين الشرقي وطوله ٥٠٨٠ كم .

ب — في خليج تشه لي في الصين الشمالية ، وطوله ٤١٠٠ كم .

ج — في بحر الشمال في هامبورغ ، وطوله ١١٠٠ كم .

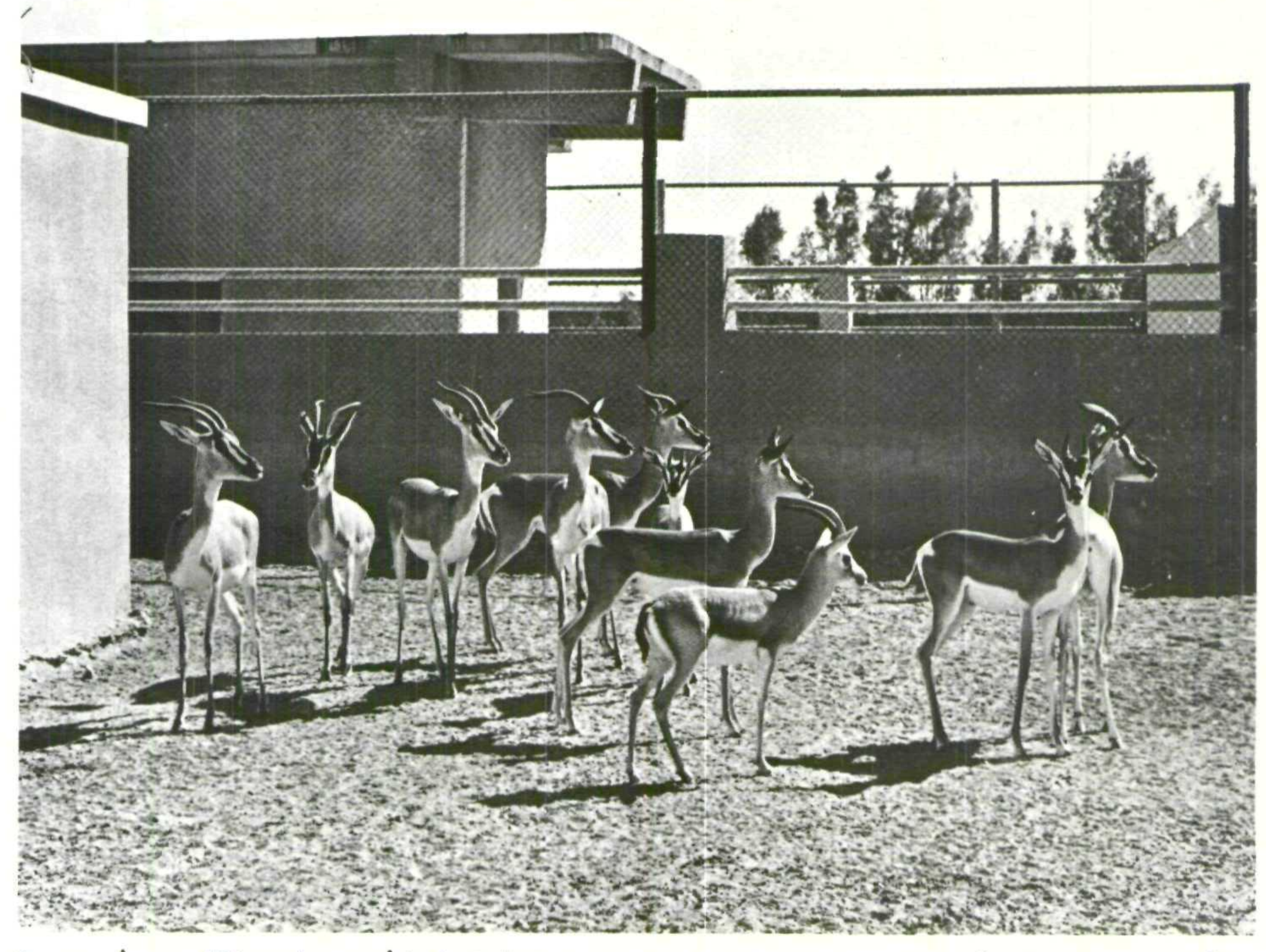
— ٤ —

أ — الخام العربي الخفيف ، والخام العربي المتوسط ، والخام العربي الثقيل .

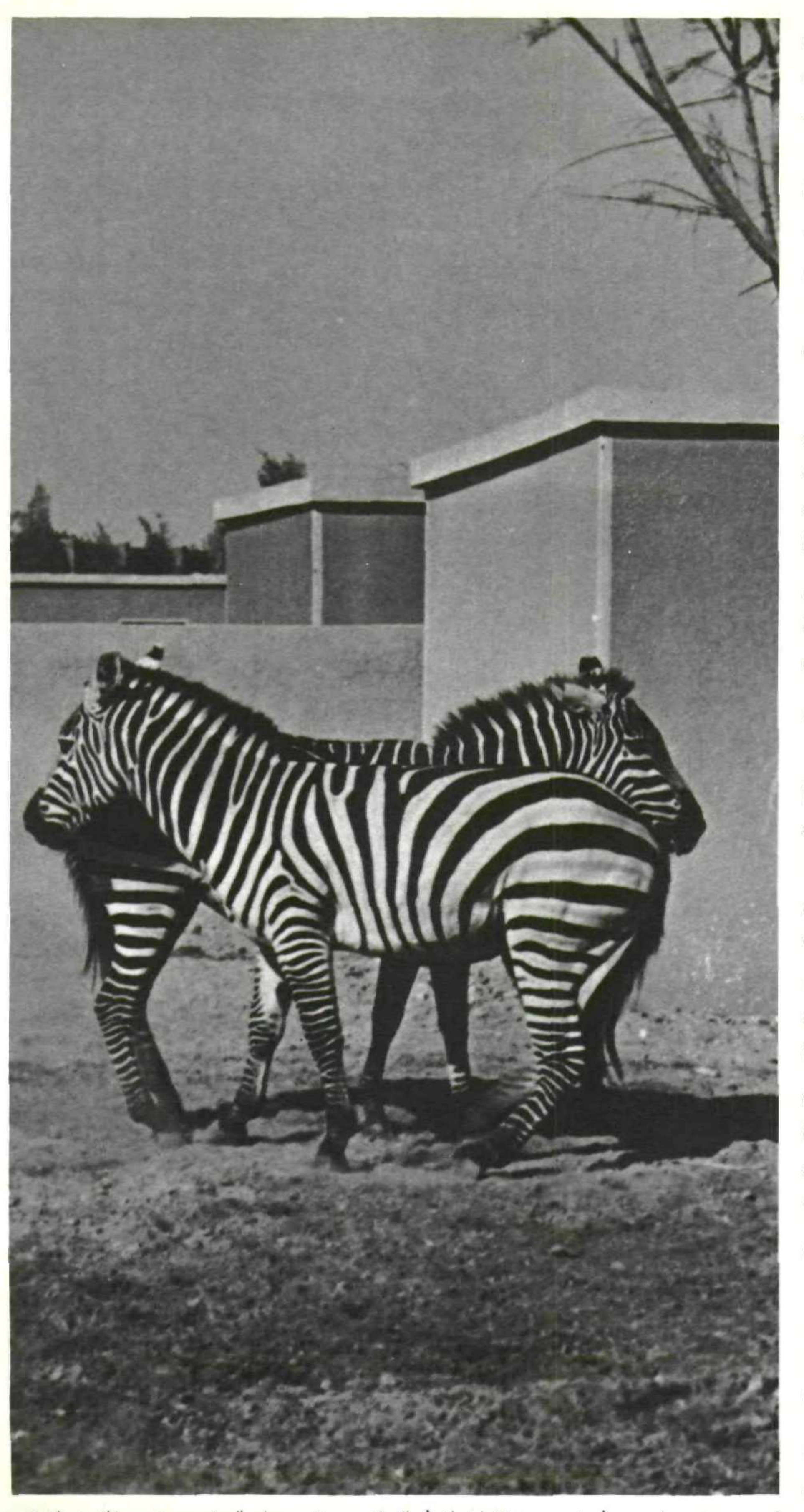
ب — سبعة أنواع .

ج — المرتبة التاسعة .

حديقة الحيوان في الرياض



أهدى صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز ولي العهد خمسة غزلان مما صاده في السودان منذ أربع سنوات ، فتكاثرت حتى أصبحت سربا مكونا من ١٢ غزالا .



في بيت صغير هادىء ، في غربي حديقة الحيوان في الرياض ، يقيم حمار الوحش مع زوجه قانعين هانئين .

عرفت حدائق الحيوان منذ أقـــدم عصور التاريخ المدون . فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه كان لأحد ملوك الصينيين القدماء بالقرب من قصره ، حديقة حيوان خاصة دعاها باسم « حديقة الذكاء » واحتفظ فيها بنماذج من الحيوانات البريـــة التي كانت منتشرة في مختلف مناطق مملكته . أما المصريون القدماء ، فقد عرف عن امبراطورتهم « حتشبسوت » انها أنشأت في قصرها حديقة للحيوان ، ثم أوفدت الى البراري والغابات فريقا من الجنود وطلبت اليهم جمع الكلاب والقرود والنمور والزرافي وغيرها ، وضمها الى هذه الحديقة . فكانت حملتها هذه أولى حملة من نوعها عبر التاريخ . وقد عرف عن الملك سليمان الحكيم انه كان لديه مجموعة كبيرة من القرود والطيور ، كما عرف عن الامبراطور نبوخذ نصر حبه لجمع الأسود .

ومما يروى عن اليونانيين القدماء أنهم كانو شغوفين بتربية مجموعات مختلفة من الطيور والحيوانات اللبونة . أما الرومانيون ، فقد كان لديهم مجموعات كبيرة مـــن الحيوانات تفوق في عددها عدد المجموعات المماثلة الموجودة في حدائق الحيوان حاليا . وقد كان بين هذه المجموعات مئات الأسود والنمور ، والفهود ، وكان معظمها يستخدم في حلبات المصارعة . ومما يروى عن اوكتافيوس أوغسطس ، أول أباطرة الرومان ، ان مجموعة الحيوانات التي كانت لديه بلغ عددها حوالي ٤٢٠ نمرا و ٢٦٠ أسدا ، و ٦٠٠ من الضواري الأخرى بينها النمور الرقطاء ، ووحيدو القرن ، وأفراس النهر ، والدببة ، والفيلة ، والصقور . وكذلك ضمت مجموعته ٣٦ تمساحا ، وحية سامة بلغ طولها حوالي ٢٥ مترا . هذا عن العصور القديمة ، أما في القرون الوسطى فقد انتشرت حدائق تربية الحيوان اما على شكل حدائق أهلية عامة كما كانت الحال

في فلورنسا ، أو على شكل حدائق صغيرة خاصة يملكها الخاصة والأغنياء .

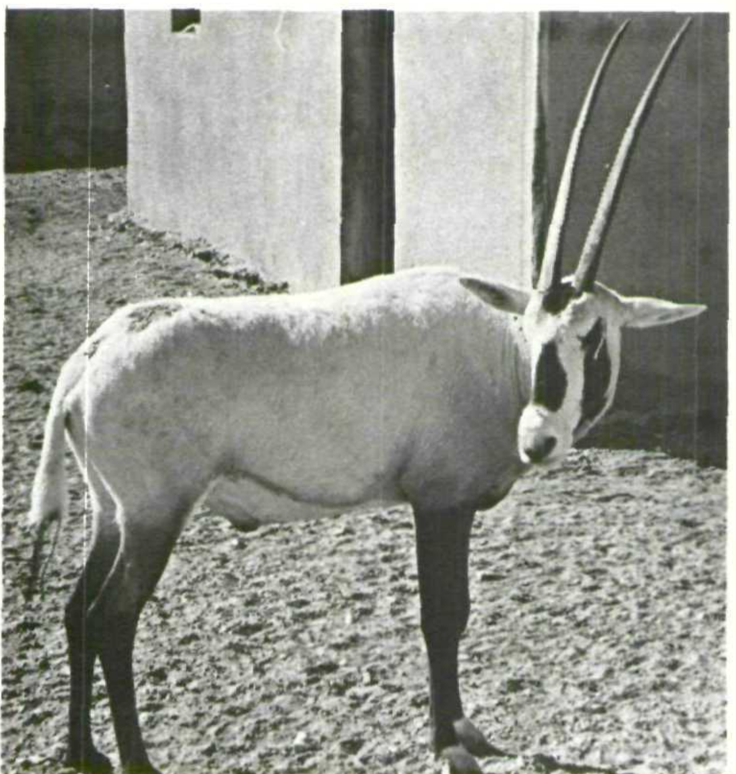
وعرف أيضا عن بعض الخلفاء العرب شغفهم بالصيد وبتربية الحيوانات في حدائق قصورهم . ومما يروى عن الخليفة هارون الرشيد انه أهدى للامبراطور شارلمان فيلا وعدة قرود.

بيد ان بعض الحدائق التي أسست في القرون الوسطى ، أصبحت فيما بعد نواة لحدائق الحيوانات العامة الموجودة في العالم حتى يومنا هذا . فالحديقة التي أسسها الملك هنري الأول بالقرب من قصره في « وود ستوك » مثلا ، انتقلت في عام ١٨٢٩ الى أيدي « جمعية الحيوان الملكية » فرعتها الجمعية وتعهدتها لتصبح فيما بعد نواة لحديقة الحيوان الشهيرة في « ريجنت بارك » في لندن . وعلى هذا الغرار أو نحوه قامت حدائق الحيوان المنتشرة في مختلف أقطار العالم .

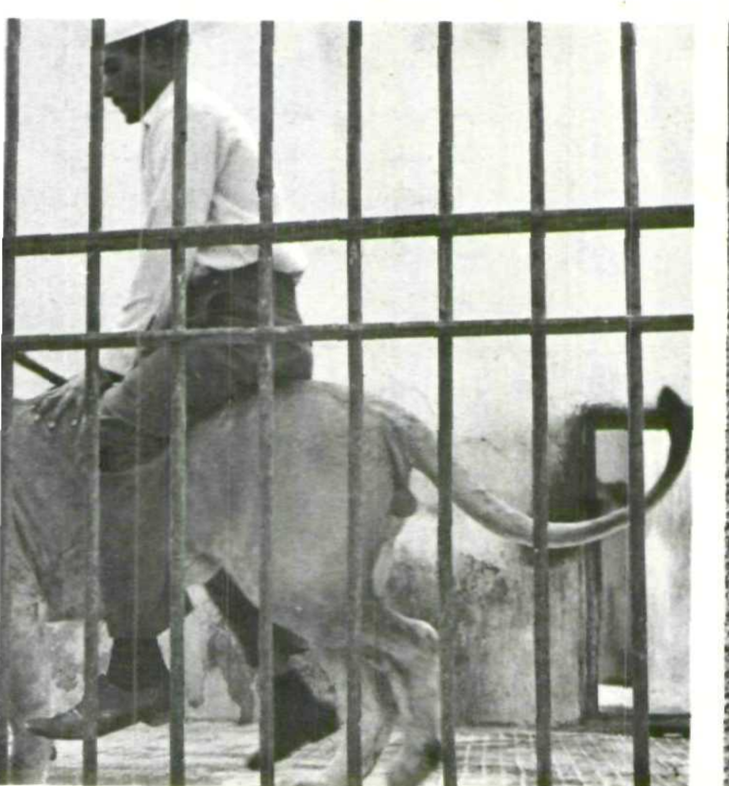
ومن حدائق الحيوان الموجودة في الدول العربية ، « حديقة الجيزة » في القاهرة وهي حديقة واسعة تبلغ مساحتها حوالي ٧٠٠ دونم ، وفيها آلاف الحيوانات الافريقية المختلفة ، ولا سيما اللبونة منها . كذلك حديقة الاسكندرية ، وهي أصغر من حديقة الجيزة ، وعدد حيواناتها أقل بكثير من عدد حيوانات تلك . وهناك حديقة للحيوان في الخرطوم ، في السودان ، وتملكها البلدية ، وتعتبر احدى الحدائق القديمة القلائل التي يسمح بالدخول اليها دون رسم .

وفي الرياض ، عاصمة المملكة العربية السعودية ، حديقة للحيوان حديثة العهد أنشئت منذ سنوات قلائل ، ويجري تطويرها وتوسيعها باستمرار توخيا لبلوغ الغاية المرجوة من مثل هذا المشروع الحيوي . وقد أتيح لي زيارة هذه الحديقة ومشاهدة الحيوانات المختلفة التي تضمنتها كما أتيحت لي فرصة مقابلة أمين العاصمة ، والاستماع الى حديثه المستفيض حول مخططات البلدية المشرفة على هذه الحديقة ، والتي تسعى دائما الى تطويرها وابقائها على شكل متنزه يؤمه الزوار فيقضون فيه وقتا طيبا مليئا بالمتعة والفائدة . وفيما يلي بعض المعلومات التي استخلصتها من حديث أمين العاصمة فيما يتعلق بموضوعنا هذا .

أنشئت حديقة حيوان الرياض في عام ١٣٦٧هـ. وكان عدد الحيوانات فيها آنذاك مقتصرا على عدة أسود وذئاب وضباع . ومن الطبيعي ، مع قلة عدد الحيوانات ، ان تكون رغبة الأهلين في زيارة الحديقة محدودة . فلم يكن في الحديقة الحيوانات الكثيرة الغريبة التي تثير رغبة الكثيرين . على أن البلدية أخذت تسعى جاهدة لتوفير المزيد من المادة التي تخولها تطوير هذه الحديقة وتنميتها . وهكذا أصبحت الحديقة في الوقت الحاضر تضم حوالي ١٥٠ حيوانا



تعتبر المها من الحيوانات النادرة في العالم ، وتعد الجزيرة العربية مهدها الأصلي . وكثيرا ما تغزل الشعراء بجمال عيونها .



حتى الأسد يمكن ترويضه .

غادر وحيد القرن « نبهان » ، السودان الى الرياض منذ عشر سنوات تقريبا ، وأقام في حديقتها مع زوجه يأكل الطحين والدبس والتمر والبرسيم . ولكن منذ
ن فقط ، توفيت زوجه ، فحزن لفقدها حزنا شديدا بدا أثره واضحا في نظرته الكئيبة وجسمه الهزيل .



هجين من العراق ، جلب الى الحديقة منذ أربع سنوات ، وهو يتمتع بصحة جيدة .

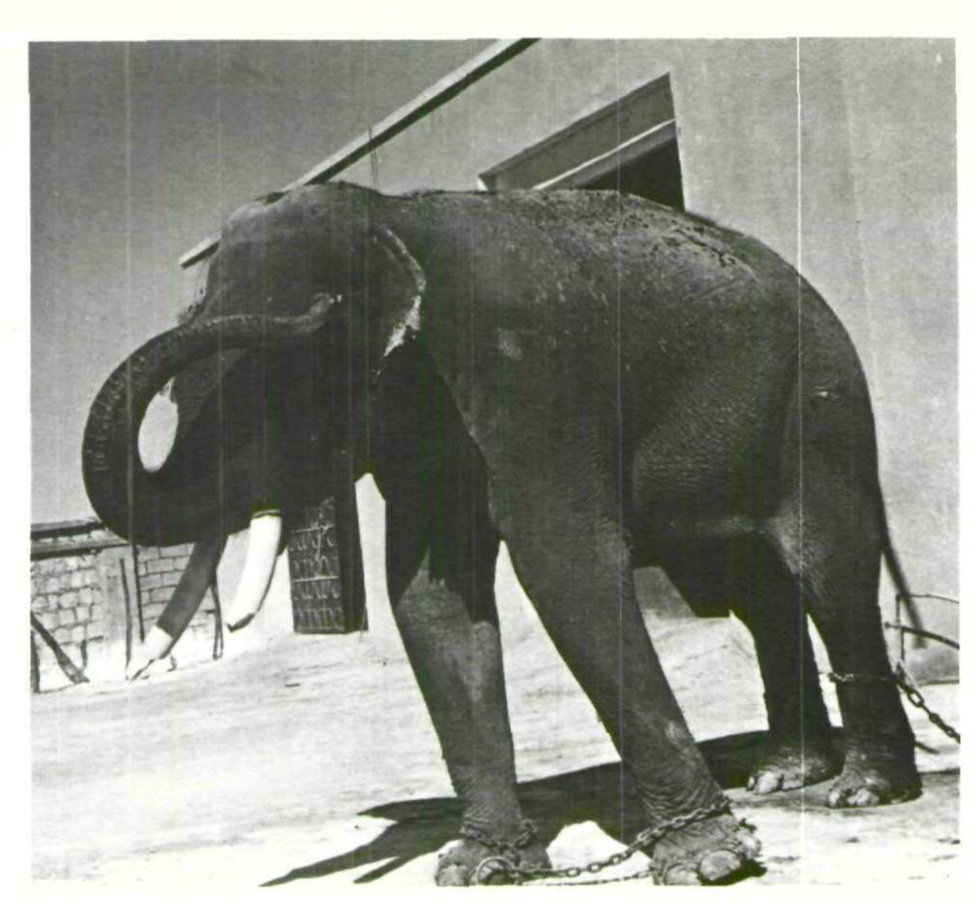
من مختلف أقطار العالم ، من بينها الأسود الافريقية وعددهـا ٣٤ أسدا ، والقرود وعددها ٣٨ قردا ، والغزلان المختلفة وعددها حوالي العشرين غزالا ، والمها الوطنية وعددها حوالي العشر ، وهي نادرة جدا ، وقلما توجد نماذج منها في حدائق الحيوان . هذا وفي الحديقة أيضا حيوانات أخرى كوحيد القرن السوداني ، والفيلة الهندية ، والدببة الهولندية ، والنسور ، والطواويس ، والجواميس الافريقية ، وانسان الغاب والضباع والذئاب وغيرها .

وتبعا لازدياد حيوانات الحديقة عددا ونوعا ازداد الاقبال عليها ، فأصبح يؤمها الأهلون للمتعة ، وطلاب المدارس للتعرف على أنواع الحيوانات التي درسوا عنها نظريا ، ومراقبة حركاتها عن كثب . كذلك أصبح بوسع أساتذة الجامعات وغيرهم من ذوي الالمام بعلم الحيوان ، التردد على هذه الحديقة ودرس الكثير من عادات الحيوانات وصفاتها وطرق تكاثرها ومدى قوة الذكاء عندها وغير ذلك من المعلومات .

هذا هو الغرض الرئيسي الذي من أجله تقام حدائق الحيوان غالبا وهذا هو السبب الذي حدا ببلدية الرياض الى المطالبة بتوسيع هذه الحديقة وجعلها تضم نماذج أكثر من الحيوانات البرية .

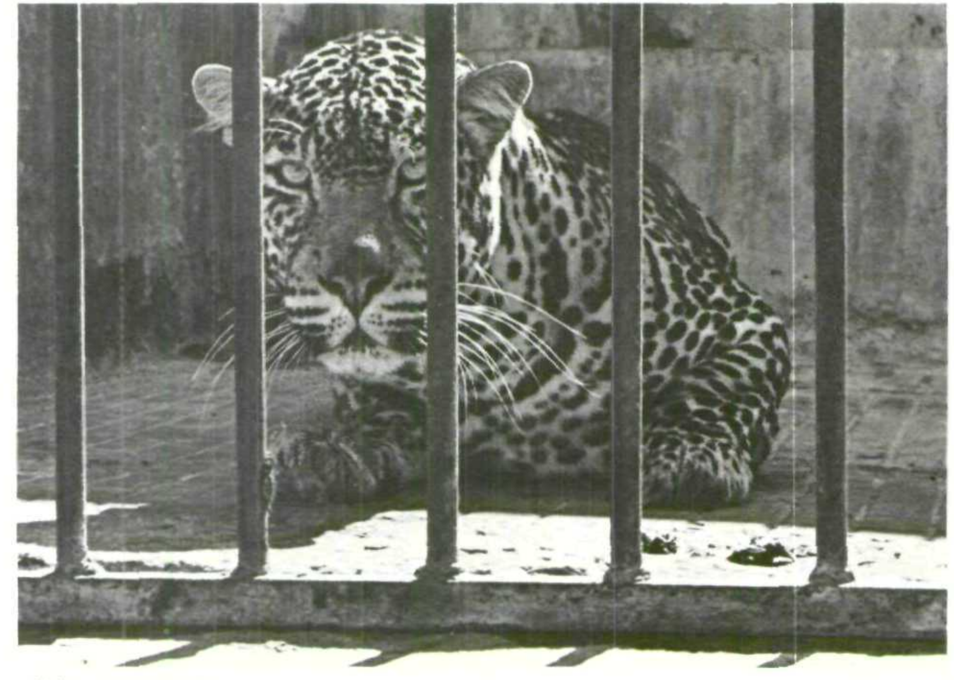
وستحرص البلدية على أن يكون في الحديقة مطعم للزوار ، وكازينو للاستراحة ، وجناح للطب البيطري وجناح لمحجر الصحي . كذلك ستحرص على أن يكون في الحديقة جناح للطيور يحوي على المساكن والأوكار الخاصة ، وملاعب للأطفال مزودة بالأراجيح والعجلات الدوارة وغيرها من الألعاب . عندئذ يصبح بامكان العائلات زيارة الحديقة وقضاء أكبر وقت ممكن فيها بين المتعة والتسلية والفائدة .

عصام العماد



يبلغ « سلطان » من العمر ٤٠ سنة ، وقد أهداه للحديقة السيد طاهر سيف الدين أحد شيوخ البهرة في الهند ، منذ حوالي عشر سنوات . وهو يغسل نفسه بخرطومه ، ويعزف على « الهرمونيكا » .

« نجيب » فهد جيء به من الصومال ، ومع انه يلقى كبير العناية ، تراه يعاني دائما ألم الحنين الى الوطن .



تصوير : سعود الحليم








الحركة الأدبية في العالم العربي

• أصدر الدكتور أحمد غلوش الطبعة الخامسة من كتابه الكبير « الدين الاسلامي » الذي يعالج فيه باللغة الأنجليزية أسس العقيدة الاسلامية ويروي فيه سيرة الرسول الكريم ويوضح الظروف التي صاحبت فجر الاسلام. وقد صار كتاب الدكتور غلوش كتابا معتمدا لدى القارئين باللغة الانجليزية لجمعه بين الرصانة العلمية والدقة الدينية والبصر الواعي والايمان العميق.

• وأصدر الأستاذ أحمد عطية الله جزءا ثانيا من كتابه « القاموس الاسلامي » يقع في أكثر من ستمائة صفحة ويضم طائفة كبيرة من المعلومات الاسلامية مرتبة حسب حروف المعجم من حرف الحاء الى آخر الراء.

• الأستاذ أنور الجندي أخرج كتابا كبيرا عنوانه « الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقية »، استوعب فيه كثيرا من مظاهر النهضة الأدبية في المغرب العربي على نحو موسع. وأشار الى اعلام الأدب وآثارهم ودورهم في الحياة الفكرية عن دراسة وفهم.

• الأديب القاصّ الأستاذ محمود البدوي — وهو من الأساتذة المعدودين في فن الأقصوصة — أصدر مجموعة جديدة من بدائع أقاصيصه اختار لها عنوان « مساء الخميس » وتضم احدى وعشرين أقصوصة.

• وصدرت للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله مجموعة أقاصيص بعنوان « حافة الجريمة » استوحى موضوعاتها من حياة الريف وزحام المدن.

• صدر كتاب المعجم الفلسفي من تأليف العلامة الراحل الأستاذ يوسف كرم والدكتور مراد وهبه والأستاذ يوسف شلالة.

• أصدر الأستاذ ألبرت ريحاني كتابا عن شقيقه الفيلسوف أمين الريحاني بعنوان « الريحاني ومعاصروه : رسائل الأدباء اليه »، جمع فيه طائفة من الرسائل التي تلقاها الريحاني من أعلام عصره.

• دراسة جديدة عن توفيق الحكيم صدرت بعنوان « ثورة المعتزل » وقد أعدها الأستاذ غالي شكري. وثمة كتاب سابق عن الحكيم وضعه الراحلان الدكتور ابراهيم ناجي والأستاذ اسماعيل أحمد أدهم.

• ومن كتب التراجم والسير التي ظهرت أخيرا « الأمام البخاري محدثا وفقيها » للدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم و « والت ويتمان » تأليف جيمس ميلر وترجمة الدكتور محمد فتحي الشنيطي و « حملة مشاعل التكنولوجيا » تأليف هارلند منشستر وترجمة الدكتور سيد رمضان هدّارة و « زرياب » الموسيقار من تأليف الدكتور محمد أحمد الحفني و « فرنك لويد رايت » تأليف الدكتور محمد حماد وتقديم الدكتور سيد كريم.

• ظهر الجزء الخامس من « موسوعة تاريخ العالم » من تأليف وليم لانجر. وقد أشرف على ترجمة هذا الجزء الدكتور محمد مصطفى زيادة.

• من كتب التربية ظهرت أخيرا « الوسائل التعليمية : اعدادها وطرق استعمالها » للأستاذين بشير عبد الرحيم الكلوب وسعود سعادة الجلاد وقدّم له الدكتور علي عثمان، و « التربية المتجددة » للدكتور حنا غالب، و « ادارة المدرسة الثانوية الحديثة » تأليف بيرسي بوراب وترجمة الأستاذ سامي ناشد، و « التربية من أجل السلام » لهربرت ريد وترجمة الأستاذ حمزة محمد الشيخ ومراجعة الدكتور عطية محمود هنا، و « التعليم عن طريق التلفزيون » تأليف هنري كاسيرر وترجمة الاستاذ سلام حماد ومراجعة الأستاذ مصطفى حبيب.

• في سلسلة « ماذا يعملون » ترجم الأستاذ محمد مصطفى غنيم كتاب « مخبرو الصحف » من تأليف دافيد بوتر، وظهر الكتاب بمقدمة للدكتور محمد محمد حسان. والكتاب يعرف بأساليب استقاء الأنباء وصياغتها وتحرير الصحف على نحو عمليّ.

• في الأدب الروائي ظهرت طائفة من الكتب منها « حوريات القمر » تأليف ماري ستيوارت وترجمة الأستاذ ميشيل تكلا، ومسرحية « هبوط أرفيوس » لتنسي وليمز وترجمة الدكتور محمد سمير عبد الحميد ومسرحية « آل روزمير » تأليف هنريك ابسن وترجمة السيدة تماضر توفيق ومراجعة الدكتور علي الراعي.

• دواوين الشعر التي ظهرت أخيرا في العالم العربي هي : « النغم الأزرق » للأستاذ حسن عبد الله القرشي، و « لمع مشرقية » للأستاذ أمين ألبرت الريحاني، و « أوتار تحترق » للأستاذ مصطفى حاج مصطفى و « صرخة » للأستاذ علي صدقي عبد القادر، و « سفر الكلمات » للأستاذ جورج سالم.

• الأديب القاصّ السوري الدكتور عبدالسلام العجيلي نشر كتابا عنوانه « أحاديث العشيات » فيه آراء مرسلة تتناول الحياة والمجتمع.

• جمع الأديب العراقي الأستاذ ناجي جواد حصيلة أسفاره في كتاب جديد عنوانه « من وحي السفر ».

• من كتب الفنون والعمارة التي أخرجت أخيرا كتابان للدكتور حسن الباشا هما « الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية » و « فن التصوير في مصر الاسلامية » وكتاب لعرفان سامي عنوانه « نظرية الوظيفية في العمارة ».

اهداء

تلقينا شاكرين نسخة من كتاب « رحلة الى الربع الخالي » تأليف الأستاذ رفيق النتشة. وموضوع الكتاب كما يستدل من عنوانه، رحلة كشفية قام بها المؤلف الى منطقة الربع الخالي التي تقع في الجنوب الشرقي من الجزيرة. ويشتمل الكتاب على صور للصحراء وحيواناتها وعلى معلومات قيمة عن أساليب أهلها في العيش والترحال والصيد .. خاصة صيد المها العربية البيضاء النادرة. والقافلة ترجو للمؤلف التوفيق ولكتابه الرواج والانتشار.

قصة قصيرة

نفس سامية

بقلم الاستاذ عبد السلام هاشم حافظ



حدثني بطل القصة قال :

عرفتها في طفولتها تستحق شيئا من الرثاء وهي ابنة ثلاثة أحوال . وقد كنت أنا يومئذ طالبا بالمدرسة وأكبرها بعشرة أعوام وان كانت هي اليوم تفرعني طولا وتزهو علي بجسمها الريان جمالا ورواء . وأنا الآن في الثلاثين من عمري وقد تخرجت من الجامعة أحمل شهادتي الفنية في التليفونات .. و (ظبية) تلك التي عرفتها طفلة غريرة هي اليوم فتنة زاهية في ريعان الصبا ومن الفتيات الجميلات اللواتي لا يخطرن الا على أرض من قلوب . قد ازدهر حسنها واكتمل جسمها وتلألأ في عينيها السوداوين بريق جذاب مع تورد في خديها وحمرة قانية تضرج شفتيها الدقيقتين ، الا أن هنالك شيئا خفيا في نفسها يعذبها هو شعورها بالنقص الذاتي الذي ولد معها وأعان على تقييد لسانها ، فاذا المسكينة صماء بكماء قد حرمت من متعتي السمع والكلام وكيفية اداء الخواطر صريحة مهذبة . وانه ليظهر جليا للمتأمل ذلك الشعور الحزين على وجهها النضر ، الأمر الذي يبعث على العطف والرثاء . ويظهر أن هذه المسكينة تعاني بهذه العلة ضيقا وكربا عميقين ، خاصة اذا ما كانت بين طائفة من الناس وهم يصخبون ويتضا حكون ، ولا تستطيع مجاراتهم .

عدت الآن الى معرفة ظبية للمرة الثانية ، ولكن بشكل آخر بشكل امرأة مكتملة الأنوثة ناعسة الطرف جذابة الملامح ، سرعان ما يتخذ من فتنتها (كيوبيد) سهاما يصيب بها القلوب كلما تقع عليها الأعين . وكنت أول من استهام بها ، بل لعلي الأول والأخير على حسب تعبيرها بالاشارة ومحاولتها في اظهار التودد والاخلاص . ولا أعتقد بأنني وحدي من افتتن بها واستأثر بحبها وبقلبها لأول وهلة . فقد لاحظت في تصرفاتها أشياء غامضة تثير الشك وليس في المستطاع الوصول الى حلها بسهولة ، فان التعمق في مثل تلك النفس المغلقة التي تعيش بها ظبية ضرب من الجنون . لقد كنت أراها في لحظات عابرة وأنا معجب بقيافتها وحسنها الرائق . ولكن يوم جئت أراقب وضع حطوط التليفونات الحديثة في الناحية التي تسكنها ورأيتها بل هي التي تعرضت لي في دهليز أحد المنازل التي كان لي فيها نصيب الجلوس بعض الوقت باسم المهنة أولا وللراحة ثانيا ، منذ ذلك اليوم أصبح لي معها شأن . وجئت في اليوم التالي لأجدها تنتظرني

في فستانها السماوي اللون ، رقيقة باسمة بل قل رائعة فاتنة لولا مسحة الحزن التي تظلل وجهها الفاتن فتزيد من روعته من حيث لا تدري ، وان كان هنالك طيف من الكآبة يتغلغل في نفسها ولا تكاد تتخلص منه في لحظات حتى يعود ثانية ، فهو يقلقها مثيرا في رأسها شتى الخواطر السوداء المكبوتة . ولكن جمالها البريء الذي يتجاهله الناس بسبب علتها ، سيعوضها وينقذها على يدي أنا . ومن لا يعشق مثل ظبية ويتمنى أن تكون له زوجة !؟

طفت بنفسي نشوة غامرة وأنا أقف أمامها ، أمام ذلك الجمال ، جل المبدع ، البديع الصامت المتكلم بمعانيه الوادعة الرائعة . وما كدت أمد لها يدي مصافحا حتى ضغطت على يدي ، وعيناها كأنما تبتهلان في حب خفي وتوسل حزين فهمتهما من خلال ترجمة يديها بأسلوبهما الحسي العميق ، وفهمت معهما انها تعاني الكثير لأنها لم توفق الى شريك حياتها الذي يأخذها بالحنان الى عالمه ويتجاذبان معا أطراف السعادة وتعيش هي في ظلاله آمنة مطمئنة . ولم يكن لها سوى أمها وخالها وشقيق طفل ولد في اليوم الذي سقط أبوها فيه ميتا بالسكتة القلبية . ومن اشاراتها فهمت أيضا انها تتألم ليأسها من وجود انسان يقبلها على علتها ويتمها وفقرها . وما كدت أفهمها وأشير اليها بأني أنا الشريك المرتقب وانني سأتقدم لخطبتها بعد يومين ، حتى اقتربت مني وحدقت في عيني بنظرات مليئة بالأمل ، وفي لهفة مزيجة بالابتهال . وازداد محياها حمرة وضغطت على يدي بشدة وأنا أودعها وظلت تلاحظني حتى تواريت .

وحين خلوت الى نفسي فكرت طويلا . فلو أخبرت والدي بمطلبي في هذه التي عقدت العزم على الزواج بها لاستهجنا فكرتي ولم أسلم من تقريع أقربائي وملاحقتهم لي بالهزء والسخرية . لكنني أوحيت أخيرا لنفسي بالثقة فيما أريده . فأنا وحدي المسؤول عن سعادتي ولا شيء يقوى على ابعادي عن مرادي ، ولن يستطيع أحد أن يحل محل ظبية ، ولا يمكن أن أحب سوى التي تفتح على حسنها قلبي . ولفرط ما كنت أشعر به من الفرح والقلق سهرت ليلتي وأنا أفكر في الوسيلة المجدية التي انتهجها كخطوة أولى تمهد الطريق أمامي بصورة مقبولة ومرضية للجميع . ونمت أخيرا على ما بيّت العزم عليه من خطة بدأت في تنفيذها منذ الصباح التالي . فأطلعت أمي التي كانت تلح علي بالزواج في كل مناسبة على نيتي . قلت لها بأني قد وجدت الانسانة التي أبحث عنها ، ولا يمكن أن استبدلها بغيرها . واكتفيت بأن أخبرتها باسمها طالبا موافقتها أولا . واطمأنت هي بعض الشيء ولكنها جعلت تفكر علّها تتذكر من تكون هذه التي قبضت على خيوط قلبي وأحلامي. وبمثل هذا التمهيد تحدثت مع شقيقتي التي تكبرني بسنتين ووعدتها بهدية ثمينة ان قضت لي حاجتي بالتوسط لدى أمنا واقناعها . وأبدت استعدادا كبيرا وهي تقول : « ومن لي غيرك أخدمه وأحفظ سره ؟ لا بد من أن تنفذ رغبتك فهذا الأمر يهمك أنت أولا وآخرا » . فاستبشرت خيرا وازداد اطمئناني ، وقصدت في الضحى الى المطحنة حيث يشتغل خال ظبية . وكانت لي به معرفة قديمة . وعلى الرغم من قلة مورد رزقه ، فهو يقوم بكل شؤون أخته وابنيها منذ وفاة زوجها ، لا يبتغي جزاء ولا شكورا . انما هو توفيق الله الذي يضاعف القرض الحسن ولا ينفع عنده الا العمل الصالح .

واستقبلني خالها بترحاب وتقدير دفعاني لأن أطرق معه الموضوع بصراحة ، واقتربت منه هامسا : « لي معك حديث خاص » ولم يتركني أزيد على هذا بل مشى أمامي الى زاوية تكدست فيها أكياس الدخن والحنطة . أخرجت منديلي لأمسح به جبيني ، ثم قلت بجرأة فيها بعض الحياء : « لقد أحببنا القرب منكم وان حبي للصراحة جعلني أتقدم دونما واسطة ، وأنت تعرف مشاغل أبي وضيق أوقاته وقد اتفقنا على طلب يد ابنة أختك لي أنا .. فما رأيكم ؟ » وكانت مخارج الكلمات الأخيرة تضطرب في حلقي ، وعيناي ساهمتان في صفحة الأرض البيضاء التي تكاثفت عليها طبقات غبار الدقيق . وتلطف الرجل بأن قال لي : « مصاهرة أمثالك شرف لنا ، الا انني كنت أعتزم أن أزوجها من ابني الذي يساويها في السن وأظنك تعرفه . » ولم أصطدم بقوله هذا ، لأني كنت ألحظ على وجهه تعابير غير واضحة . وعاجلته بقولي : « اذا كانت لابنك رغبة فيها فهو أحق بها ولعل له رأيه فيما أنت تريده له . ان الذي أرجوه أن تفهم دوافعه من الآن فان رغب فيها كان به ، والله هو الموفق ، والا فاني أكرر طلبي وأؤكده وأنت موضع الثقة والأمانة . » ومددت له يدي بثبات ، وودعني بنظرات الاكبار ، وخرجت وقلبي يلج في خفقانه وكأني أحس به يكاد يهبط من بين جنبي . وكنت أجامل نفسي وأهون عليها الأمر ، وقد هبت الأفكار تنشب اظلافها في رأسي . وسارعت أخلو بشقيقتي بعد الغداء لأخبرها بما قيل لي وأرجوها أن تتحسس صحة الأخبار . فطمأنتني الى انها ستمهد كل شيء لصالحي وشاركتني اعجابي بالعروس وأطنبت وصف محاسنها دون أن تتعرض للكلام عن علتها لئلا تؤلمني . وبأسلوبها الودي مع أبينا ، وهي الغالية عنده ، قامت بوساطتها تمتدح أخلاق ظبية وآدابها ونفسيتها الطيبة وترشحها لأن تكون شريكة عمري التي يبحثون عنها . ولم تفاجئه بعلتها الا بعد أن أخذت موافقته وأصبح لا يرى غضاضة في زواجي من الانسانة التي عرفت بها معاني الحياة وجمال البقاء . فان حبها الساري في دمائي والذي يهلب صدري ، لا تصلح معه حياتي الا بالقرب منها . وهكذا سارت كل الأمور على ما ابتغي من ناحية أبويّ .

تطوعت أمي بالذهاب الى أم ظبية لتعرف حقيقة الخبر الذي ادعاه خالها . وجاءت تزفّ اليّ البشرى وتخبرني بما كنت قد تخيّلته من أن خالها لم يقل لي ما قال الا ليوحي لي بأن ظبية عزيزة عليه كأبنائه وأثيرة عنده لما تعانيه من شعور في النقص . ولما اجتمعت به ليلة العقد صرح لي بما يكنه في نفسه اذ قال : « كنت أجاهد مع ابني جهاد المستميت لأقنعه بالزواج من ابنة عمته الجميلة ، وهو يرفضها دون حياء . وكنا يائسين من الذي سيقبلها على علتها ويكتسب الأجر من الله ، وقد ساءت صحة أمها من الهم والتفكير في أمرها ومستقبلها . وهي نفسها كانت تظهر عليها دلائل الحزن والألم النفسي . وحين جئتني بشأنها رأيتك كأنك نزلت الينا من السماء ، ولكنني كنت أظن انك نسيت علتها وخشيت أن تصدمك الحقيقة ولا تحتمل نتائجها . ألا وانك انسان كريم نبيل بحق ، فأكرم بك من صهر ورفيق . انني من كل قلبي أتمنى لكما السعادة والتوفيق الدائم والخلف الصالح ».

وأجبته وأنا أنحني على يده لأقبلها : شكرا لله الذي هداني وبصرني لأسعاد نفس كانت تظن انها بمعزل عن وادي الحياة الجميلة الباسمة . ان الحقيقة التي نجاهد من أجلها هي هنا بين الضلوع في البصيرة وفي نور القلب ، بل في طيبة النفس وسموها ونبل غايتها .



بقلم الاستاذ حسين القباني

قال لي صديق :

ما هي السعادة ؟ ما هي مواصفاتها ؟ كيف يمكن تحديدها بوضوح والوصول الى مفهومها الحقيقي ؟

فهل يمكن الاجابة عن هذه الأسئلة ؟

هل يمكن أن نعتبر السعادة « شيئا » نضعه في بوتقة الاختبار أو نخضعه لعمليات حسابية محددة النتائج ؟

هل يمكن اعتبارها مثلا ، كأصبع الموز الذي يقشر ويؤكل ؟

انني شخصيا أعتقد أن هذا كله غير ممكن ، لأن السعادة شعور معنوي كما نعرف جميعا .. وهي في الوقت نفسه من أهم مميزات الحياة الطيبة ، ومن ثم فان الذي يحاول أن يخضعها للعمليات الحسابية أو الاختبارية ، يزداد جهلا بها . انها غامضة كالكهرباء ، أثيرية كالنغم ، لازمة كالصحة ، متغيرة كالوقت والسرعة والمادة وغير ذلك من مظاهر الحياة ، الا انها بلا حدود أو قيود أو صفات .

واذا كان أمر السعادة على هذا النحو ، فكيف يمكن البحث عنها والوصول اليها ؟ ان هذا ممكن رغم كل شيء .. ولكن ينبغي على الذي يريد الوصول الى طريق السعادة ، أن يبحث عنه بالحكمة والاتزان ، وليس بالخيال والاندفاع .

وعوامل الحكمة والاتزان تدفع الباحث عن السعادة الى البحث عنها بين هؤلاء الذين يعيشون حياة طيبة كريمة صالحة .

ولن أحدد هنا معنى الحياة الكريمة الصالحة . فكلنا يعرفها رغم كل محاولات الهازلين المتشككين في كل شيء . ولكن يكفي القول بأن الانسان الذي يحيا حياة كريمة صالحة هو الانسان المشغول دائما بعمل يضيف به شيئا الى معدّل الانتاج أو يثري حياته وحياة غيره بمزيد من الحكمة والتجارب المفيدة .

انه في غمرة هذا كله يصل الى طريق السعادة دون قصد أو تعمّد ، وانما يشعر تماما بأنه يسير في طريق الحياة الصحيح ، سعيدا طالما انه يعيش ليعمل لنفسه ولغيره .. ليتثقف .. ليضيف الى معلوماته شيئا جديدا كل يوم .. ليحسّ أن كل يوم أفضل من سابقه .. ليزداد فهمه وايمانه بعوامل الخير الكامنة في النفس البشرية ، أو ليحقق هدفا طيبا وضعه نصب عينيه ، أو ليتعلم خير الوسائل التي تحقق له هذا الهدف .

ان الحياة في هذه الحالات كلها تكون فنا جميلا يملأ النفس بالسعادة ، وهذا الفن الجميل ميسور لكل انسان على إلمام بالقواعد الأولية لممارسته . تماما مثل كل فن جميل .. لا بد له من قواعد وأصول . وهذه القواعد والأصول تتكون من مزيج من الذكاء ، والادراك السليم للأمور ، والبراعة ، والاتزان ، والشجاعة التي يتفرّع منها الصبر وقوة الاحتمال والقدرة على التكيف مع الظروف ..

ان فن الحياة الذي يتيح لك الشعور بتكامل الشخصية ، وبالسعادة ، وبالقدرة على التكيف مع الظروف القاهرة ، يحتاج الى دعامتين أساسيتين ، الأمل المتجدد في أن الحاضر أفضل من الماضي وان المستقبل أفضل من الحاضر ، والثقة التي تدفع بالانسان الى تحقيق الأهداف المعقولة التي تتكامل بها شخصيته كانسان يعمل من أجل نفسه ومن أجل غيره .

وليس من شك في أن أعظم تراث انساني هو الاحساس الأكيد بأن في مقدورنا ، كبشر ، أن نجعل الحياة فنا جميلا . وبهذا الاحساس يستطيع كل انسان أن يرسم حياته بالوسائل المتاحة له . فاذا نجح في هذه المهمة خلال المدة المحدّدة لبقائه في هذه الدنيا ، فهو انسان عرف الطريق الى السعادة الحقيقية .

ويطالعنا سؤال آخر .

هل هناك ، في هذه الدنيا ، انسان يعيش في تيه رهيب من البؤس والشقاء بحيث يستحيل عليه أن يشعر بالسعادة بين الحين والآخر ؟

ان اجابتي الشخصية عن هذا السؤال هي ان الحياة لا تعترف بالشقاء المطلق الدائم ، لأنه أيا كانت البواعث على هذا الشقاء ، فمن الممكن تخفيفه ، أو مقاومته أو تجاهله ، أو الاستعانة عليه بالشجاعة وما تنطوي عليه من صبر وقوة احتمال ، وبمعنى آخر ، بالقدرة على التكيف مع الظروف القاهرة .

والأدلة على هذا كثيرة ..

فالأمل موجود دائما في أن تتحوّل المحنة ، أيا كانت ، الى نعمة ، أو على أسوأ الحالات ، الى الزوال التدريجي . والانسان ، كل انسان ، مزود بالقدرة على أن يتجنب العوامل التي تسبب له أقسى أنواع الألم والشقاء ، وهذه القدرة هي شهوة الحياة .. أو حب الحياة في ذاتها ..

وحتى اذا كانت المحنة نتيجة لعوامل قهرية ، فان الانسان مزود بالقدرة على احتمالها ثم التكيّف معها طالما ان الأمل باق في زوالها يوما ما ..

والخلاصة أن أية محنة تصيب الانسان ، سواء بتصرفاته أو رغما عنه ، يمكن أن تزول أو تخف حدّتها . والسعادة في هذه الحالة هي الثمرة الطيبة التي يظفر بها الانسان الذي يعرف كيف يحيا حياة طيبة كريمة رغم كل ما يتعرّض له من محن . والسعادة النابعة من الحياة الطيبة ، أو على الأصح ، من معرفة فن الحياة ، لها قواعدها الأساسية كما ذكرنا ، تماما كفن الموسيقى والرسم وغيرهما من الفنون .. فالقاعدة الأولى هي معرفة الأدوات أو المواد التي يستخدمها الفنان في عمله ، كالقراءة ، والاطلاع ، وامعان الفكر ، والاستفادة من التجارب ، والتجاوب الانساني مع الغير . والقاعدة الثانية هي البراعة في استخدام هذه الأدوات مثل براعة الموسيقار في تكوين النغم الذي يطرب الآذان ، أو الرسام في مزج الألوان التي تبهج العين ، أو الكاتب في صياغة الكلمات التي تنفذ معانيها الى القلب وتسعد الفكر .

والقاعدة الثالثة هي الادراك السليم لقدرة الانسان على تحقيق الأهداف التي يسعى اليها . وكلما طابت الأهداف وتنزّهت عن ادران الأنانية البغيضة ، ازداد الطريق الى السعادة وضوحا واصالة .

أما القاعدة الرابعة فهي الشجاعة وما يتفرّع عنها من القدرة على الصبر وقوة الاحتمال . ولا يكاد يوجد في هذه الدنيا انسان يعيش بلا أهداف يسعى الى تحقيقها ، ولكن ما هي نسبة الذين عجزوا عن تحقيق أهم أهداف حياتهم الى الذين استطاعوا أن يحققوا الجانب الأكبر منها ؟ انها نسبة ضخمة للأسف !

وكم من مواهب أصيلة اجتمعت لها معظم العناصر التي كان يمكن أن تحقق لها الأهداف والسعادة ، ولكنها لم تستطع .. والسبب في ذلك هو افتقاد معظم اصحاب المواهب لعنصر الشجاعة وما ينطوي عليه من صبر وقوة احتمال واصرار .

لقد شرع أصحاب هذه المواهب في تحقيق أهداف حياتهم الأساسية . ولكن الحياة بمشاغلها وضعت في طريقهم عددا لا يحصى من العوائق والصعاب . عوائق السن .. والزمن .. والمال .. والطبيعة الجغرافية .. والظروف الاجتماعية .. والوراثة البشرية .. الى غير ذلك من الصعاب التي تعيق الانسان عن تحقيق أهم أهدافه .. غير انه بقوة الارادة ، والصبر ، والاصرار ، والاحتمال يستطيع المرء أن يتغلب على هذه العوائق ، أو يدور حولها ، أو يحتملها لكي يصل الى أهم أهدافه ..

ومن هذا كله نعرف أن السبب الرئيسي الذي يجعل كثيرا ، وكثيرا جدا ، من الناس يضلون الطريق الى السعادة ، انما يرجع الى انهم يتصرّفون في الحياة تصرّف الذي يريد أن يرسم لوحة فنّية جميلة دون أن يعرف كيف يمزج الألوان ، أو الذي يريد أن يكون أديبا وهو لا يحسن كتابة خطاب ، أو الذي يريد أن يضع سيمفونية وهو لا يعرف الفرق بين السيمفونية وموسيقى الجاز !

ولقد حرم الكثيرون من هؤلاء من السعادة ، لأنهم فشلوا في تكوين أنفسهم ، وبناء شخصياتهم بالوسائل السليمة . وحرم غيرهم منها ، لأنهم ضلوا عن الأهداف الحقيقية الأصيلة وانشغلوا بالتفاصيل والتوافه والأهداف الذاتية الضيقة . وحرم غير هؤلاء لأنهم وضعوا لأنفسهم أهدافا لا يمكن تحقيقها لأسباب قاهرة ...

وهناك العكس .. أي الذين ضلوا الطريق الى السعادة لأنهم وضعوا لأنفسهم أهدافا سهلة بسيطة ، فوصلوا اليها بسرعة ، ثم أصبحت حياتهم بعد ذلك جوفاء .. بلا أهداف .

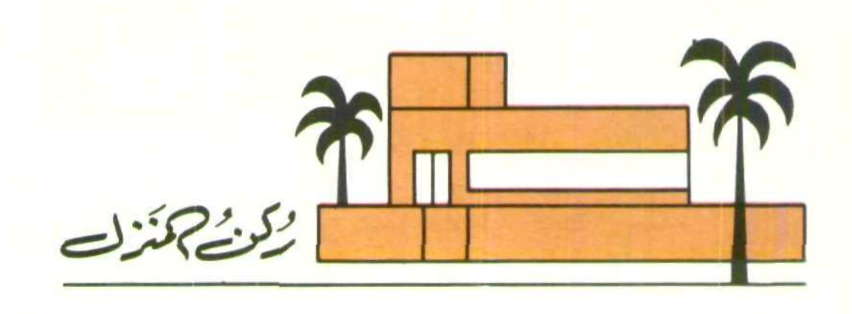
ومن أهم المعالم المؤدية الى الطريق الصحيح للسعادة ، هي الرغبة في المعرفة ، وفي اثراء النفس بالتجارب ، وفي محاولة فهم كل ما يجري حول الانسان في هذه الحياة ، وفي السعي لأن تعرف ، مثلا ، ما هي العوامل التي أدت الى انتشار النفاق ، أو ما هي البواعث التي تدفع بعض الناس الى القسوة على الغير ، أو الأسباب الحقيقية التي تدفع بعض الناس الى حب المال . أو الى كراهية تحمّل المسؤولية ، أو بغض القيام بالواجب ، أو الخوف من الشيخوخة وما الى هذا كله .

لقد ذهب الشاعر الى أن العاقل شقي بعقله وذا الجهالة هو السعيد بجهله . هذه مغالطة واضحة لعل الشاعر ردّدها في لحظة من لحظات الضيق النفسي .

فالجهالة قد تثير ، في بعض الأحوال ، شعورا وهميا بالسعادة ، تماما كما تفعل النعامة التي تخفي رأسها في الرمال خوفا من المطاردين . لكن هذه الجهالة ، في غالب الأحيان ، هي السبب المباشر في حرمان معظم الناس من الوصول الى طريق السعادة في الحياة . ولا أعني بالجهالة هنا ، جهل الانسان بالقراءة والكتابة ، وانما جهله بالحياة ، وبالناس ، وبالأسباب والمسببات ، وبما ينبغي وما لا ينبغي أن يفعله ليعرف كيف يحيا حياة طيبة كريمة .. سعيدة ..

وما أكثر ما في الحياة من أمثلة .. فمثلا شاب نشأ في أسرة كبيرة واسعة الثراء . وبمعنى آخر .. شاب توافرت له كل العناصر التي يظنها معظم الناس انها العناصر الأساسية للسعادة .. الشباب .. والصحة .. والمال الكثير .. والأسرة الكريمة الكبيرة .. فماذا يريد الانسان في دنياه أكثر من هذا ؟ هكذا راح الناس يتساءلون عندما رفض أن يستكمل مراحل دراسته . . لماذا يتعب نفسه للحصول على شهادة مرتّبها أقل من المرتّب الذي يعطيه لسائق سيارته ؟ ولماذا يثقف عقله بالقراءة والاطلاع ، ويثري وجدانه بالتفكير ؟ ألا يكفيه انه ينام الليل هنيئا هادىء البال ؟ وابتدأت الثروة الضخمة الموروثة تتبخر .. وشرع يفيق تدريجيا من الوهم الذي عاش فيه ثلاثين عاما .. وحاول أن يفعل شيئا ، فلم يستطع .. حاول أن يتزوج من أسرة محترمة فلم يوفق .. حاول أن يجد عملا يتكسب منه ، فتبيّن له أنه لا يحسن عملا .. وظهرت الحقيقة الرهيبة أمام عينيه .. واضحة . وكان أقسى شيء على نفسه ، احساسه بالعزلة ، لأنه لم يجد بابا يفتح له .. حتى أبواب الذين عاشوا سنوات على أمواله كالطفيليات . وتحطمت حياته تماما .. ولا يهمنا بعد ذلك كيف أمضى بقية سنوات عمره . المهم انه ضل الطريق الى السعادة نهائيا . . والسبب هو أنه كان يحسب أن المال والصحة والشباب ستعوّض عنه الجهل بفن الحياة . وضاع كل شيء ، وبقي الجهل بفن الحياة . الجهل بالقواعد الأساسية للوصول الى طريق السعادة الحقيقية .

كذلك الست « متعبة » ، لقد أعطتها الحياة أجمل ما تطمع فيه امرأة .. أعطتها الجمال الرائع .. وأعطاها الجمال الرائع زوجا تتمناه كل فتاة .. وأعطاها الزوج الأبناء والمال والشعور بالاستقرار .. ولكنها عاشت مفتونة بجمالها ، جاهلة بفن الحياة .. وبدلا من أن يحقق الجمال لها السعادة ، كما كانت تظن ، كان سببا في شقائها وتحطيم حياتها .. وضلت الطريق الى السعادة نهائيا ؟ لأنها كانت تجهل القواعد الرئيسية لفن الحياة .



واجب الأم نحو طفلها

بقلم : السيدة سعاد قناديلي

المجتمع جسم حي قائم بذاته ذو أعضاء توزعت عليها الوظائف الحيوية التي تتوقف عليها حياته . ولعل أقوى أعضاء المجتمع تأثيرا فيه هـي الأم . وواجب الأم الرئيسي الذي يطالبها بـه المجتمع هـو تربية الطفل تربية صحيحة واعطاؤه حظه من رعايتها منذ سنيه الأولى حتى تستطيع أن تقدم للمجتمع عضوا صالحا . فالطفل في سني حياته الأولى ، عضو ضعيف قاصر يحتاج الى الحضانة والتربية . ومن أولى من الأم بذلك !؟ فعلى الأم اذا أن تجعل طفلها مركز عنايتها واهتمامها وان تقدر أن لكل سن معاملة خاصة به . فالطفل يختلف عن الانسان الناضج من حيث النمو الجسمي وتناسب اعضائه ومن حيث تفكيره ووجدانه وميوله وطرق التعبير عن حاجاته المعينة اللازمة لنموه . وعالم الطفل يتغير ويتبدل بحسب أدوار نموه ، وعالمه خاص به لـه سلوكه وتصرفاته وحياته الخاصة . ولا يبلغ الطفل دور الرجولة الا تدريجيا بعد أن يمر بعدة مراحل يتصل بعضها ببعض ويتميز بعضها عن بعض . ورقيّ الطفل لا يكون صحيحا كاملا الا اذا أخذ حظه من الحياة في كل مرحلة من هذه المراحل ، فكلما كانت حياة الطفل حياة طفولة حق كلما كان ذلك اكثر فائدة له في رجولته ونضجه وادعى الى اتزان شخصيته وكمال صحته العقلية والجسمية . فالطفولة لها قيمتها في ذاتها ويجب على الأم أن تدرك ذلك وان تترك فيها طفلها يحيا حياة الأطفال ويستمتع بها قبل أن يحيا حياة الرجال .

وليس واجب الأم مقصورا على درس ميول طفلها ورغباته الفردية واستعداداته بل هو موجه أيضا الى درس الناحية الجسمية والنواحي التربوية الأخرى من ثقافية وخلقية ودينية . ويتحتم عليها توجيه طبائعه وسلوكه توجيها يجعله صالحا للحياة في المجتمع الانساني العصري وان ترعاه من حيث هو فرد ومن حيث هو عضو في مجتمع .

ومما يلفت النظر في مرحلة نمو الطفل الأولى شدة تعلقه بأمه فتراه يلجأ اليها عندما يشعر بالبرد مثلا وهي التي تقضي لـه حاجاته وتوفر راحته فيحيا بين يديها في هـذه السنين الأولى حياة سعيدة محاطة بالأمن والطمأنينة وشعوره بالأمن في هـذه السن هو بـدء ثقته بالنفس ، فيجب على الأم اذن أن تراعي هذه المرحلة الأولية التي يبدأ فيها الطفل في تكوين شخصيته وفكرته عن ذاته لأن الطفل لا يكون بحاجة للبحث عن رزقه والدفاع عن نفسه فيصرف وقته في التعلم والتدرب وكسب الخبرة التي تجعله فيما بعد عضوا صالحا في مجتمعه وبيئته . وقدرة الفرد على التغيير وقابليته للتعلم تبلغ أشدها في الطفولة الأولى حيث المرونة والنضارة وحيث التهيؤ والاستعداد للحياة التي سيستقبلها الفرد الناضج في حياته ، وهنا يجب أن يدرك مدى تأثير معاملة الأم لطفلها في هذه السنين القليلة التي تكون له بمثابة الخطة التي سيسير عليها طول حياته لأن هـذه المعاملة تحدد شخصيته ، فلا نظن ان الله يخلقه شريرا أو مشاكسا وانما الأم هي التي توجهه الى هـذه النواحي وذلك حسب معاملتها له في سنواته الأولى التي تحدد اتجاهاته المختلفة في الحياة ، فيجب على الأم أن تدعه يستقل عنها تدريجيا ليكون عضوا في مجتمع الأسرة ويستقل عن هذا المجتمع ليندمج في مجتمع الرفاق .. في المدرسة ثم في المجتمع الأكبر . وهكذا نرى أن كل مرحلة تتعلق بسابقتها ولذا يتحتم على الأم الاهتمام بطفلها منذ البـدء لتستطيع أن تكون طفلها تكوينا صادقا متزنا . ويجب أن تكون ثابتة الشخصية لأن التذبذب يوقع الطفل في حيرة وارتباك ، وأما الثابتة فتوقفه على ما يجب عليه عمله وما يجب الكف عنه . والطفل نفسه لا يحب الحرية المطلقة بل يميل الى الاسترشاد والى معرفة الحقيقة ، وثبات معاملة أمه له يؤدي الى تكوين فرديته بنجاح وسرعة . كذلك نرى أن تشجيع الأم لطفلها ضروري في هذه السن فالنجاح في أول خطوة يخطوها الطفل عند أول تعلمه ، هو الذي يدفعه الى القيام بمحاولات أخرى . فالأم هي التي توجد الفرص اللازمة لتشجيع طفلها ومساعدته حتى لا يفشل في محاولاته ، ويتكرر فشله ويخيب أمله في النجاح فينشأ جبانا لا يجسر على المخاطرة في أي شيء . فموقف الأم هنا موقف الموجه الناضج لا موقف المتحكم المستبد . ومن واجبات الأم أن تحافظ على صحة طفلها ما أمكنها فان الله أعطاها اياه وجعله وديعة عندها وعليها أن تحرص على نموه وتقدمه وسلامته من الأمراض . ويعتقد بعض الأمهات ، خطأ ، انه اذا اقتصرت تربية الأم على الناحية الجسمية فقد أدت واجبها كاملا ، ولكن هناك نواح أخرى على الأم أن توجه اليها عنايتها وتبثها في طفلها وهي النواحي التربوية . فواجب الأم هو أن توجه طفلها للقيام بالأعمال النافعة التي تعود بالفائدة عليه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه . وبهذا تعلمه وتفهمه ضرورة معرفته طريقة شريفة لكسب عيشه ، وذلك باشتغاله في مهنة يميل اليها باستعداده الفطري ، ويستطيع بعد ذلك أن يحسن القيام بها فيستفيد منها ويفيد من هم حوله . فتعود الطفل على بذل المجهود بنفسه يكسبه خبرات عديدة وتكون حياته أحفل وأرغد ويشب قوي الارادة معتمدا على نفسه . وهناك الناحية الثقافية أيضا ، فعلى الأم أن تهتم بهذه الناحية بأن تشغل طفلها في أوقات فراغه بأعمال نافعة ، وتوجه ميوله نحو الاشتغال بالمفيد من كل علم وفن وصناعة ورياضة ، فيشعر الطفل بذلك الاهتمام ، ويتمتع بالحياة ، ويتسع

أفق تفكيره فيكون له حرية اختيار ما يتفق مع استعداداته بعد ان كان يستمد ذلك من أمه . والآن وبعد ان أصبح حرا في تفكيره وتصرفاته وأصبحت لديه القدرة على الحكم السليم والكفاءة على البت في الأمور والقدرة على الاستنتاج فلا يقوم بعمل دون تحقيق غرض يقصده وخبراته لا تكون معرفة معينة وانما يعمل ويستدل بصبر وعدم تسرع في الحكم . وأمه هي التي أكسبته هذه الخبرة ودربته وساعدته وعبرت له عن ذاته ففهم نفسه وقدرت له قيمته فقدر لها قيمتها وكلاهما أرضى نفسه والمجتمع .

ولكن هل تظن أن الطفل نال كفايته من التربية ؟.. لا ، فهناك مثل أعلى في الحياة يجب أن تسعى الأم اليه لتكسبه طفلها وهو الخلق الصحيح بمعناه الواسع ، وقد تصل الأم بطفلها الى الغرض الخلقي نتيجة عوامل كثيرة وعن طريق غير مباشر . فالأخلاق ليست كلمات تلقن أو عبارات تعرف من كتاب الا عن طريق الخبرة الشخصية . وخبرة الأم نفسها تساعدها على اكساب طفلها الأخلاق السامية وغرسها في نفسه . وينبغي الا يبلغ الطفل السادسة حتى تكون تربيته الخلقية قد تمت تقريبا بمعنى أن الفضائل التي سيحتاجها في السنوات التالية ينبغي أن يكونها الطفل من تلقاء نفسه كنتيجة للعادات الصالحة التي أوجدت فيه المطامح التي استثيرت في نفسه بالفعل . ان الطفل لا يمكنه أن يبدل عادة تأصلت في ذهنه منذ سنيه الأولى لأنها تكون قد وصلت الى مقدار من الثبات يصعب عليه تبديلها كما وان شخصية الطفل لها علاقة كبيرة في تكوين عاداته فانها ترتقي بقدر رقي عاداته التي اكتسبها في صغره وعلى الأم أن تثبت الروح الوطنية في طفلها وتوقظ شعوره نحو الضعفاء والمساكين . كما انه على الأم الا تنسى حب طفلها للتقليد واللعب فتسعى للاستفادة منهما وتنتبه لحسن سلوك من يعيش معه وخاصة سلوكها هي ، اذ أن الطفل ينزع الى تقليد والديه قبل أي شخص آخر وهو مدفوع بدوافع غريزية قويـــة . وبذلك ينتقل سلوك الأم والأب الى طفلهما دون أن يشعرا . وهناك ناحية أساسية في تربية الطفل .. ناحية تشمل النواحي السابقة كلها وعـــلى الأم أن توجه كبير عنايتهـــا اليها حتى تستطيع أن تقول حقا انها تنشيء فردا صالحا نامي المدارك والاحساس قويم الخلق — ألا وهي الناحية الدينية . اذ متى حسن دين المرء حسنت أخلاقه .

أقوال في المرأة

◦ بعض النساء تنقص بها الحزن ، وبعضهن تغير بها الحزن . وبعضهن تتم بها حزنك .

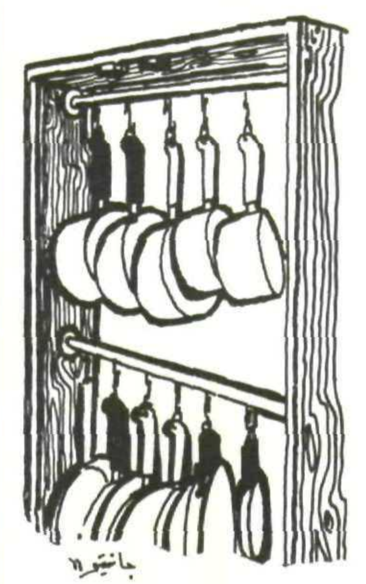
◦ في قلب الرجل ألف باب ولكن حينما تدخل المرأة من أحدها لا ترضى الا أن تقفلها جميعها .

◦ كم من امرأة جميلة تراها أصفى من السماء ثم تثور يوما فلا تدل ثورتها على شيء الا كما يدل المستنقع على أن الوحل في قاعه ، فاغضب المرأة تعرفها .

◦ لا توجد جوهرة في العالم أكثر قيمة من امرأة تنزه نفسها عما يعاب وتصون نفسها من الدنس صيانة لا يقع للريبة عليها ظل .

فكرة للمنزل

يمكنك تركيب علاقات من الخشب أو المعدن داخل الدولاب الخاص بأواني المطبخ كما في الشكل (١) اذا كان الدولاب مستطيلا ، أو كما في الشكل (٢) اذا كان الدولاب مربعا ، بدلا من وضع الأواني مكدسة فوق بعضها البعض دون انتظام ، وبذلك يسهل عليك تناولها عند الحاجة اليها دون أن تعرضي نفسك للخطر .





جمالك بين يديك
عيناك

ما أكثر التشبيهات عن العيون وجمالها وما لها من تأثير ، فنجد بعض الشعراء يشبهها بالغدير والآخر يزيد من اتساع هذا الغدير فيصفها بأنها بحر وأغلبهم يشبه العيون بالسلاح القاتل . هذا ، ويقول علماء النفس بأن العين مرآة النفس . فكيف تعنين بعينيك ؟

عيناك ، سيدتي ، من أكثر اعضاء الجسم تعرضا للانهاك والتعب والاجهاد ، فتبدوان ، لأقل ضعف في الصحة العامة خابيتين متعبتين ، وقد انطفـأ بريقهما وتهدلت جفونهما . لذا يستحسن استعمال قطرة مطهرة بين حين وآخر للمحافظة على سلامة عينيك ، ومراجعة الطبيب فور الشعور بأي عارض لهمـــا ، كذلك يجب عليك حينما تقرئين مجلة أو كتابـــا أن تكون الاضاءة في الغرفة كافية وبصورة غير مباشرة ومن الأفضل أن يأتي الضوء من الخلف ، خاصـــة من الجهة اليسرى . ويستحسن أن تلبسي نظارات واقية في وقت الصيف حتى تقي عينيك من وهج الشمس كذلك أثناء العواصف الرملية . فتذكري ، يا سيدتي ، دائما أن :

◦ صحة العين تتوقف عليك أنت نفسك ، فالفيتامين الموجـــود في الجزر والبقدونس والمشمش وزيت السمك وصفار البيض والزبد يحفظ للعينين قوتهما ويمنحهما بريقا ولمعانا .

◦ ان عينيك هما أثمن ما تملكينه فعليك أن تتجنبي كل مـــا يسبب لهما الانهاك والاجهاد .

◦ ولجمال عينيك استعملي دائما أنواع الكحـــل « والريميل » التي تتناسب ولون بشرتك .

الصفحة الضاحكة

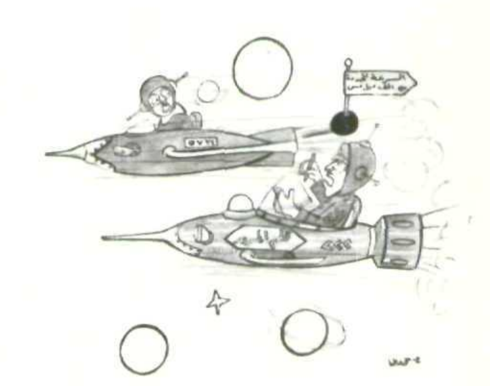
منطق نسائي

الأولى : ما بك ؟ أراك قلقة
الثانية : لا أدري ، فقبل شهرين كنت أحب خطيبي .. ولكنني لـم أعد الآن أطيق رؤيته .
الأولى : ألم أقل لك أن الرجال يتغيرون بسرعة .

لم يقبل النصيحة

الأول : صدري أصبح يؤلمني بسبب هذا النوع من الدخان .
الثاني : ولماذا لا تبدّله ؟
الأول : لقد أشرت على زميلي في المكتب بأن يغير نوع الدخان الذي يتعاطاه .. فرفض !

« مخالفة » .. في الفضاء



حيلة مزين

علّق مزيّن صورا مفزعة على جدران حانوته ، فلما سئل عن السبب قال :
عندما يرى الزبون الصور المفزعة ، يقف شعر رأسه وعند ذلك يسهل عليّ قصّه .



وصفة باهظة الثمن

الطبيب : أنت يا سيدتي في حاجة الى الراحة التامـــة .
المريضة : اذا .. أخبر زوجي بأن يحضر لي ثلاجة وغسالة كهربائية وسيارة وخادما و .. مربية لأطفاله !

أتمنى ...

طلب معلم من تلاميذه أن يكتبوا موضوعا انشائيا عنوانه « ماذا أتمنى » . فكتب أحدهم .. : أتمنى أن يكون اسم كل يوم من أيام الأسبوع الجمعة .

صدقني

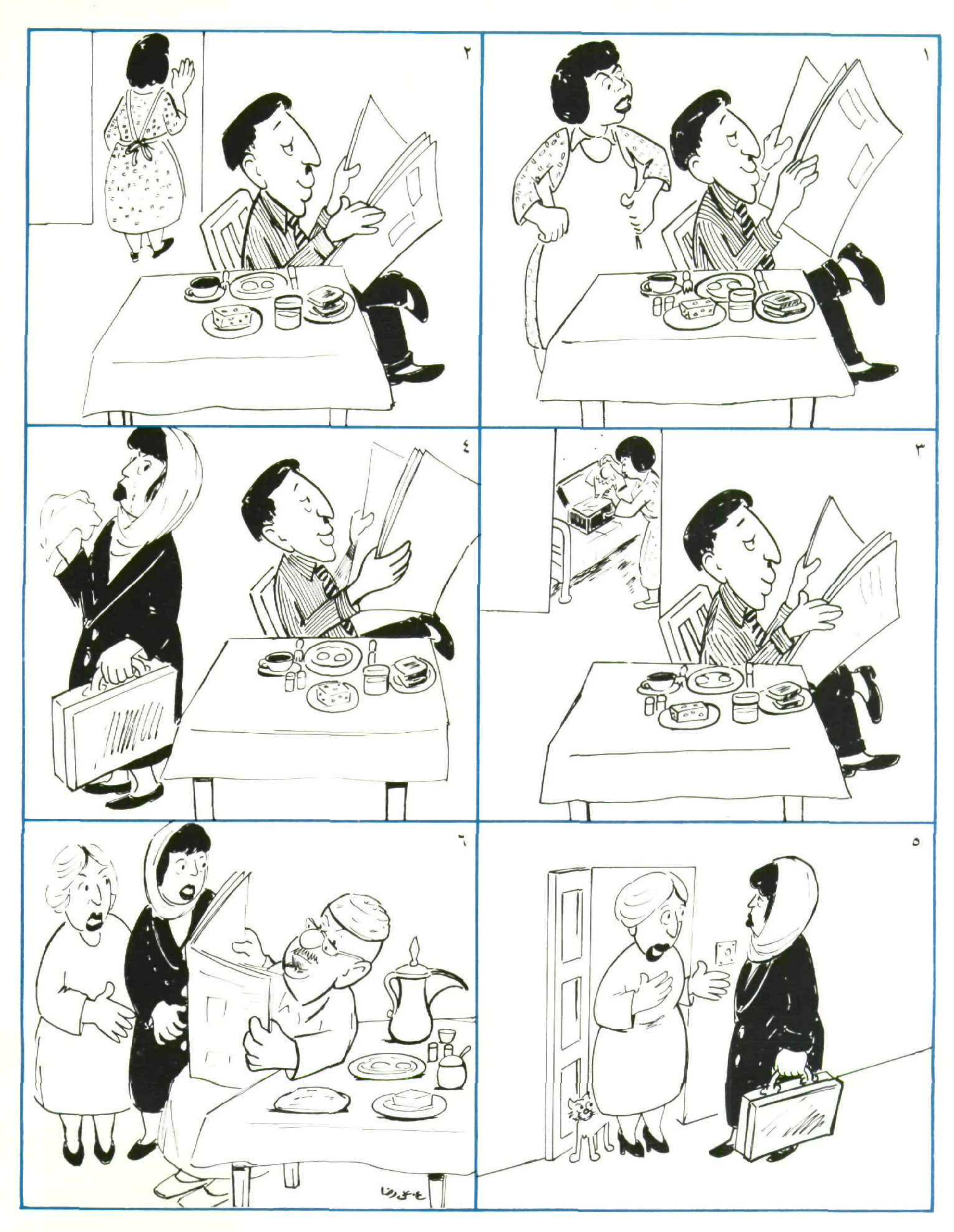
الشرطي : أنت متهم بكسر الكرسي فوق رأس هذا الرجل عمدا وقصدا ... فما رأيك؟
المتهم : صدقني يا حضرة ... أنا لم أقصد كسر الكرسي ..!

منطق

استقل رجل وولده سيارة أجرة . ولما وصلا الـى المكان المقصود سأل الأب السائـق : كم الأجرة ؟ فقال : : تسعة ريالات ونصف .
ولما أعطاه الرجل عشرة ريالات قال السائق : آسف لا يوجد معي نصف ريال . فقال الأب : اذا دع ولدي يزمر قليلا بالباقي .

الأول : أرجوك .. ابني مريض !
الثاني : متأسف .. أنا لست طبيبا !




١
٢
٣
٤
٥
٦
ع. علي رضا



الحدائق الجميلة تعم مدينة جدة